ISTANBUL KALKINMA AJANSI

TÜRKİYE CUMHURİYETİ KALKINMA BAKANLIĞI

Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

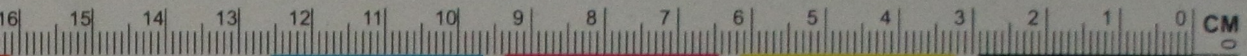
tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

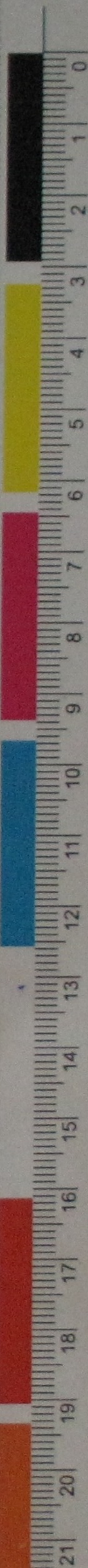
İSTANBUL BÜYÜKŞEHİR BELEDİYESİ


İ.B.B
ÜRK KİTAPLIĞI
251
1924
Arapça Koleksiyonu









كتاب

مراحل السالكين

تأليف

القطب الغوث الاكبر والاسد الرباني الأشهر
العلامة الفهامة الوارث المحمدي والنائب الاحمدي بركة
العصر مرشد الدهر شرف الاسلام أستاذ الخواص
والعوام مولانا وشيخنا الاستاذ الاعظم المقبل على
الله المعرض عن الناس السيد بهاء الدين محمد
مهدي الخزامي الصيادي الرفاعي
الحسيني الشهير بالرواس رضي الله
تعالى عنه وعنا به ونفعنا
والمسلمين بعلومه وبركاته
وآدابه آمين

عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ الذى أفاض على أهل الحقيقة من نور الشريعة ضياء وضاحا * وأباج لأهل المعرفة من سماء السنة مصباحا وصباحا * والصلاة والسلام على شمس الهداية النور الاول الذى طلع فى أبراج الكيان ساطعا * ولألأ فى حضرات الغيوب وحظائر الشهود لامعا * فأيد باطن الحق بمحق الباطل في البطون والظهور * واخرج الأمة بقوة عزم عزيمته المقدسة من الظلمات الى النور ﴿ فهو محمد الهادى الى الله ﴾ والدال على الله * والمعلى لكلمة الله فى ملك الله * عليه وعلى آله الطاهرين * وأصحابه المرضيين * وتابعيهم باحسان الى يوم الدين * أفضل الصلاة والسلام * فى كل حضرة ومقام * مابرز خفى سر عن جلى إلهام * وانطوى بارز فى منشور دور الأيام * على الدوام * آمين

﴿ أما بعد ﴾ فيقول أضعف العباد * في الاصدار والايراد * خويدم العلماء والفقراء * والمنعوت في حظيرة الحظائر بغريب الغرباء ﴿ محمد مهدى ويلقب بهاء الدين ﴾ ابن على آل خزام الصيادي الرفاعى الحسيني * كان الله له ولوالديه وللمسلمين غوثا وعونا في كل مغيب وعيني * وغفر له ولهم أجمعين انه ولى المتقين

هذا كتاب مبارك شريف سميته ﴿ مراحل السالكين ﴾ نفع الله

به المحبين والمسلمين آمين

﴿ مقدمة ﴾ قد عرف العارفون من أرباب الهمم الصادقة * والأذواق الحقة والمشاهدات الحاذقة * ان الطريقة العلية الرفاعية * والمحجة المباركة الاحمدية * هي التي تؤل فى منهاجها * وترتقى في معراجها * الى سيد القوم * المبرء في طريقه عن اللوم * الا وهو علم الله المنشور * وبحر المدد المسجور * سلطان الأولياء * وبرهان الاصفياء ﴿ المشرف بين الالوف بتقبيل يد جده سيد الانبياء * عليه صلوات خالق الأشياء ﴾ شيخنا وسيدنا الغوث الاكبر * والقمر البتولى الازهر * امام الدوائر جحجاح الحظائر * شيخ الاكابر والاصاغر * الوارث المحمدى الاكمل * والنائب النبوى الافضل * بحر العوارف الصمدانية * شمس اللطائف والمعارف النبوية * القطب الفرد الجامع * الخاشع الخاضع المتواضع * رب المناقب الصحيحة المسلسله * المرشد الذى هو فى منصة النيابة الجامعة شيخ من لا شيخ له * أبو العلمين * قرة عين جده الامام الحسين * نبعة حال السبطين الجليلين * رافع رايتى النيابتين * أستاذ الفريقين * المندوب لما استودع من السر الالهى فى جميع الدواعى ﴿ مولانا السيد محي الدين احمد الكبير الرفاعى ﴾ رضى الله عنه وعنا به * وجعلنا من خاصة أشياعه وأحبابه * وأوقفنا لخدمة مشربه المحمدى في بابه * وادبنا الله بحقائق آدابه * ونفعنا بعلومه وأسراره * وأحواله ومقاماته واطواره * والمسلمين * انه البر المعين *

وطريقته العلية التى تنسب اليه * ويدور مدارها المبارك عليه * هي عند من يعرف سر الشرع الانور * ويفهم لباب منهاج طريق القوم الازهر * أقوم طرق أهل الحقيقة على الحقيقة * وأقرب معاريج أرباب الطريقة الى

بحبوحة الطريقة الحقيقة

غير ان أمر الدين الحنيفي يحتاج للتجديد لما يطرأ من أولي الاهمال والجهالة عليه * ولما يضيفه أرباب الاحقاد مما لم يكن منه اليه * يشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ﴾

هذا لما يطرأ على الدين من موجبات التجديد ثبت عن سيدنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه * أنه كان يقول أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى : وقد صح عن سيدنا ﴿ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴾ أنه قال لا يأتي على الناس عام الا أماتوا فيه سنة وأحيوا بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع وقال ابن مسعود رضي الله عنه يظهر المنكر والبدع حتى اذا غير منها شيء قيل غيرت السنة

قلت وأطال في حديثه المبارك ثم قال أكيسهم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه روغان الثعالب وفي سنة ثمانين وقد كان الحجاج الثقفي أميراً على العراق من قبل الأمويين فقد كان سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ما أعرف شيئاً كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وقد غير الا شهادة ان لا اله الا الله قيل فالصلاة قال أو ليس قد أحدثوا في الصلاة ما علمتم يعني تأخيرها والتثويب قبلها * وهو السلام على الامراء يضاهون به الاقامة فجعلوه كالسنة

وقال الشعبي طاب ثراه يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج لان الحجاج ابتدع أشياء أنكرها الناس عليه في زمانه وهي اليوم سنن معروفة وأعمال مستحسنة يترحم الناس على من أحدثها ويغبطونه ويحسبون أنه

مأجور عليها مشكور سعيه فيها ولا يعرفون ان الحجاج أحدثها

فهذه العوارض تطرأ على أمر الدين ولذلك يحتاج الى التجديد فبالاولى ان يطرأ مثل ذلك على حال ولي أفرغه في الأمة وامتزجت فيه العادات المستحسنة لحكمة وبدت فيه الاسرار الربانية لباعث فذلك الحال الذي هو سنن الولي في طريقته يحتاج في كل آن للتجديد : والمجددون من أهل العلم قليلون ولا تزلق فترى من كثرت اتباعه وانتشرت أشياعه من المجددين كلا بل المجدد من ظهرت على يديه أسرار إحياء السنة واماتة البدعة وشرفت أفعاله وسلمت من الزيغ أقواله وصح بالاتباع المحمدي حاله

قال شيخنا امام الصديقين في زمانه حكيم الاولياء ﴿ السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ﴾ كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة : فالطرق التي لم تشرق مناهجها بنور علم النبي صلى الله عليه وسلم وعمله كلها باطلة والطريق الحق طريقه صلى الله عليه وسلم

قال أرواحنا لجنابه العظيم الفداء : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله

وقال الله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

وقال تعالى : وان هذا صراطي مستقيما والصراط المستقيم طريق المصطفى الاعظم صلى الله عليه وسلم وسنته

وقد درج على اتباعه عليه الصلاة والسلام آله وأصحابه والقوم الخلص من السلف الصالح ففازوا وغنموا لان من يعمل بسنته وحاله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة

وذلك لان الله تعالى وعد من اهتدى بهديه عليه الصلاة والسلام باعطاء

زيادة الهدى فقال والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وقد طرأ على طريق القوم ومناهجهم منذ قرون العجائب من الاقوال والعادات حتى كادت تدخل عند الكثير من اتباعهم فى العبادات وأقبحها والعياذ بالله تعالى القول بوحدة الوجود المطلقة والازدلاف عن وهم الى مشارب أهل الحلول والاخذ بالتبجح والشطحات ونسبة التأثير الى المخلوق استبداداً وكل ذلك من المفاسد التى تضر بالدين وتدخل صاحبها في زمرة المخذولين ولا عدوان الا على الظالمين

وقد صان الله تعالى طريقة سيدنا ومولانا ﴿ السيد أحمد الكبير الرفاعى ﴾ رضى الله عنه من هذه المزالق فهى الى الآن لم توجد فى اتباعه وأشياعه ولا قال بها منهم قائل لا من كبارهم ولا من صغارهم

وغاية مانقمه عليهم الناقمون دخول بعضهم النيران وركوب السباع والضرب بالاسلحة القاطعة وشرب السموم والتسلق الى المنارات والنخيل والقاء الرجل نفسه الى الأسفل وشيوع ذلك فى عامتهم وانهماكهم بمثل هذه الافعال حتى غار لمثل هذه الخوارق الجليلة بعض الفقهاء وان لم يبلغوا مرتبة الفقهاء الاحقاء فارادوا تحريفها واسقاطها عن مرتبة الكرامة بدعوى انها لم تصدر عمن لم يكن بنسبة أقيستهم ولياً يستحق الكرامة

وقد غلطوا بتأويلاتهم وابتلوا فيما يمزق حالهم من جهة أخرى فمن أولئك المتفقهة اناس صححوا اللسان وأمرضوا الجنان تزينوا للناس فى الظواهر وافسدوا البواطن واعملوا الالسن بذمة المسلمين وقادوا الناس لسوء الظن بأخوانهم المؤمنين ونسوا ماوجب عليهم من حقوق الله وخالفوا فيما اقترفوه سنن السلف الصالح عليهم رضوان الله

وآخرون كبر علمهم عن عقولهم فلم يحسنوا التصرف فى العلم فخبطوا مع كثرت علمهم وغلطوا ورفعوا بزفرة الدعوى أنفسهم فسقطوا

ومنهم أناس همهم الجمجمة بين العامة لجلب أنظار الرعاع اليهم وجمع الغوغاء من الاطراف والاوباش عليهم لغرض فى النفس حالة كونهم لاحظ لهم من الاتباع الصحيح بل هم ساقطون فى وهدة الحال الشين القبيح

ومنهم من يتحكم حمقاً بالاحكام فيصرفها الى غير ماأتت به وله * يثبت منها ما انبته ويهمل ما أهمله * وما كل أولئك بفقهاء وان شاع ذكر بعضهم والتفت عليهم المحافل وجادل لهم المجادل

سأل فرقد رضي الله عنه من الامام ﴿ الحسن البصري رضى الله عنه ﴾ مسألة فأجابه فقال له يا أبا سعيد ان الفقهاء يخالفونك فقال ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت بعينك فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم

فأقول ان صدور الخوارق التي مر ذكرها على يد الرجل المنتمى لطريقة ﴿ سيدنا الامام الرفاعى ﴾ رضي الله عنه صالحا كان أو لم يكن لا يعد ذلك كرامة له وانما هو من اكرام الله تعالى لعبده ووليه ﴿ السيد أحمد الرفاعى ﴾ رضي الله عنه ؛ هبة الله وهي سارية جارية لا تنقطع باذن الله فان الله سبحانه وتعالى اذا وهب ما استرد

ثم يعاتب البعض ممن ينتمى للطريقة العلية الرفاعية على عدم التمسك كل التمسك بما كان عليه امام الطريق رضى الله عنه ويؤاخذ لعدم العلم بشأنه ومنهاجه وسلوكه وآدابه وحكمه وأطواره وأخلاقه وحلمه وتواضعه وتحققه

بالحال والشأن المحمديين والغيرة على الشرع الشريف ورقة التعبير في النصيحة وابذالها للمخلوقين جميعا : هذا مع ارادة النفع لكل الناس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ومذاهبهم ومشاربهم ومعرفة المراتب والحدود والتحلي بالوفاء بالعهود والوقوف عند الحدود

ولغفول البعض عن هذه الحقيقة أردت ان أخدم طريقه المبارك ومنهاجه السعيد بهذا الكتاب المستطاب ليجدد ان شاء الله لسلاك الطريق أحكامه وليرفع في حضرات الحقائق الشرعية اعلامه

وهو كتاب مع اختصاصه بالطريق الشريف الرفاعي لا يستغني عنه عاقل من سلاك الطرق السائرة فان طريق القوم واحد كله الي الله ورسوله عائد فمن أراد سلوك الطريق المحمدي الذي لا غبار عليه وانتهاج المنهج الاحمدي الذى طارت قلوب أهل الوجدان اليه: فعليه بهذا الكتاب المبارك وليتخذه حرزاً وذخيرة وكنزاً ففيه بعون الله الى الحق الطريق الصواب * والى ساحة الوصول بابُ اتصال ياله من باب * والله الموفق المعين * وهو يتولى الصالحين *

وهنا سننص على مراحل القوم الى حضرة القدس مرحلة مرحلة * ليتضح الطريق الى ركبان الحقيقة وسلاك الطريقة وهذا هو الطريق وانما اثمه على الذين يبدلونه وحسبنا الله ونعم الوكيل

أول المراحل القيام باركان دين الاسلام الخمسة وهي الاتيان بالشهادتين المباركتين والصلاة والصوم والزكاة وحج البيت ان استطاع المؤمن اليه سبيلا

اما النطق بالشهادتين والايمان بما انطوتا عليه فهو حصن الله الاكبر وهو باب كل خير ديني ودنيوي ولا ينفع بغير الشهادتين عمل * ولا يتم للعبد

بسواهما من حضرت الحق أمل وبهما يفرق بين المؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبين غيره وكلمة ﴿لا اله الا الله﴾ نور القلب والسر وكلمة ﴿محمد رسول الله﴾ نور الوجه ومعراج الروح الى حضيرة القدس بهما الخروج من الظلمات الى النور والنجاة بعون الله يوم الحشر والنشور

ففي ﴿لا اله الا الله﴾ القول بوحدانية الواحد الاحد الفرد الصمد الا وهو الله الذى لا اله الا هو الذي لا شريك له ولا نظير له ولا ند له ولا ضد له الذي يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير

والتوحيد قد عرّفه سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به فقال هو وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه

والبراهين على التوحيد قائمة في كل شئ وبادية من كل شئ لا يجهلها الا من سفه نفسه

وفي قول ﴿محمد رسول الله﴾ نشر للواء التصديق لمعلم الخير المبلغ الاعظم على رأس المتبع المؤمن المطيع لتحصل له الولاية العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى النبي أولى بالمومنين من أنفسهم وبدوام الذكر طمأنينة القلب وحسن الذكر في الملأ الأعلى

وبكثرة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بركة الامتثال لأمر الله والموافقة لله ولملائكته عليهم السلام ونور القلب والوجه والصلاة من الله على العبد وهي الرحمة المحيطة التى تجيز بأذن الله العبدَ على الصراط وتحسن بها العاقبة ان شاء الله تعالى

وحيث حصل التنبيه على قول ﴿لا اله الا الله﴾ فقد لزم ان نذكر شيئاً مما يتعلق بالذكر . عن أبي رزين رضي الله عنه أنه قال قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم الا أدلك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة فعليك بمجالس الذكر واذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب في الله وأبغض في الله يا أبا رزين هل شعرت أن الرجل اذا خرج من بيته زائراً أخاه شيعه سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه يقولون ربنا وصل فيك فصله فان استطعت ان تعمل بجسدك في ذلك فافعل

قلت قال الله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ومن مفهوم هذه الآية الكريمة ومن مفهوم قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون أخذ القوم الذكر بنص الله أو يا الله والذكر الاتم الذي يشتمل على أحكام العلم هو الذكر بنص ﴿لا اله الا الله﴾

قال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله . وقد أجمع أهل العلم على أن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كان شغلهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وعن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول في الباقيات الصالحات انها قول العبد ﴿الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله﴾ وأسند النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل ما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء عليك بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة

ورقها وقال عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقال سبحانه فاذكروني أذكركم

وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

وفي هذا المقدار لمن يعتبر في فضل الذكر كفاية

وأما الصلاة فهي بعد الايمان بالله تعالى أشرف العبادات وأجل الطاعات وهي عماد الدين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي في الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً

وانما الصلاة شرعت شكراً لنعمة البدن وما يصل اليه من المنن ويدفع عنه من النوائب والمحن ولما استقر في السر من نعمة الايمان ونور الاذعان والايقان ومحو ظلمة السوء والبطلان والكفر والظلم والعدوان فتكون حينئذ الصلاة شكراً لأنعم الله الظاهرة والباطنة وبالشكر تدوم النعم وتندفع الظلم قال الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال تعالى أتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال المفسر الاعظم صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً

وقال شيخ الطريق وصدر التابعين الامام الحسن البصري ومثله قال قتادة رضي الله عنهما من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه ألا ترى ان الآية الكريمة صدرت بان للتحقيق

والصلاة جاءت معرفة أي على التحقيق لامحالة الصلاة هى التى تنهى عن الفحشاء والمنكر . وتدبر فان الله تعالى أوجب على عبده الصلاة ومنعه عند أدائها عن الاكل والشرب والكلام والحركة والسكون الذين ليسا من أجزاء الصلاة وأمره باستقبال القبلة التى ارتضاها لمناجاته وجهة ولمحاضرته طريقا ومنعه عن الالتفات في الصلاة الى غيره بل أمره بالتوجه اليه فى ظاهره وباطنه ليولى وجه قلبه ووجهه الى وجه الله كما قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله

فيكمل حال صدقه ويتم صدق حاله ويستعد لمحاضرة ربه ويزداد يقينا بوعد ربه ووعيده ويجاهد فى الله بكله وهنالك يكون الحظ الاوفر من سر قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . فتحفه أنوار الهداية بباطنه وظاهره ويكون مع الانبياء والاولياء والصالحين منعما ان شاء الله في الجنة بالنظر الى وجه الله الكريم

والحكم في الصلاة اقامتها على نص أحد المذاهب الاربعة المتبعة فى الاسلام فان الله جمع كلمة المسلمين على المذاهب الاربعة أعنى مذهب امامنا الشافعي والامام أبي حنيفة والامام مالك والامام أحمد وكلهم على هدى حملوا لنا شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاطوا بأكثر أسرارها وأحكامها فاجتمعت براهين الشريعة وأحكام أصولها وفروعها فى مذاهبهم وهم أعلم ممن بعدهم بنصوص الشريعة وفصول السنة السنية ودقائق الاحكام الدينية

ولم ينقل عنهم نص أصلي أو فرعي الا وهو من لباب شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فالتفلسف بعد تنقيح أحكام الشرع الشريف وجمعها فى هذه المذاهب الاربعة والازدلاف الى الرأى من تزيين الشيطان

ولا ينفع زعم الاخذ بالحديث الشريف كما ذهب الى ذلك بعض الطلاب وذلك لنقص في العلم ولعدم الاحاطة الكاملة في الاسانيد ومعرفة الرواة وأخبارهم ولعدم التبحر في تفسير كلام الله كل التبحر مع الوقوف المحيط على عمل النبي صلى الله عليه وسلم وكل المعرفة بأسرار أعماله واختلاف مشارب الصحابة ومذاهبهم وأذواقهم فيما كان من ذلك فرعا أو أصلا

فقد يعدل الصحابى عن العمل بقول صحيح ويعمل بعمل صحيح رآه من الحبيب المليح صلى الله عليه وسلم وهذا لا يكون من قبيل المباينة بين القول والعمل بل هو من قبيل التوسعة فى الدين قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج

ولهذا جاء اختلاف أمتى رحمة والاختلاف ما هو بالخلاف فليحفظ

ومن أسرار الصلاة تكررها فى اليوم والليلة خمس مرات لتتواصل أنوار المحاضرة مع الله فى القلب فيذكر العبد موقفه بين يدى ربه وقيامه لديه مسؤلا عما أسر واعلن وهنالك لايظلم بين الصلاتين أحداً ولا يعدو على أحد ولا يحتقر أحداً ولا يطمع فيما لا يجوز له به الطمع ولا يكذب ولا يخون ولا يهين أحداً من المخلوقين ولا يغفل عن الله فيطغي ويرى الآخرة خيراً من الاولى ويجمل أعماله لله ولنفع عباد الله فيأتي حينئذ بالصلاة المعرفة المرضية التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ومتى انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد صلى الصلاة التى افترضها الله عليه وجاء بالركن الاعظم بعد الايمان من أركان الاسلام

وليعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي في

ثلاثة أوقات عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند زوالها حتي تزول وعند تضيفها للغروب حتي تغرب وقال عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة . والاحسان في الوضوء ان يأتي بجميع فرائضه وسننه وآدابه كما نص فى مذهبه الذى يتمذهب به

ولهذا السر يجب عليه التعلم من علماء مذهبه أحكام صلاته ووضوئه وان يتفقه عليهم بأمر دينه حتي يكون مهبطا للخير الالهي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ومتي حصلت له بركة الفقه في الدين قامت به الخشية من الله وظهر في كله الخشوع لله وعرف رتبة المحاضرة فى مقام العبادة مع الله

قال صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع ورأي عليه الصلاة والسلام رجلا يعبث بلحيته فى الصلاة فقال أرواحنا لجنابه المحمدى الفداء لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه . وفي الخبر الشريف لا ينظر الله الى صلاة رجل لا يحضر فيها قلبه مع بدنه . وقال عليه الصلاة والسلام ان الله مقبل على المصلى ما لم يلتفت أى ما لم يلتفت الى أمور الدنيا فيشغل قلبه بالدار والجار والمرأة والدينار وأشباه ذلك

والا فالتفاته الى أمور الآخرة والتفكر بأحوالها والاعتبار بعالم الارواح والملائكة وسيرة النبيين وصلاتهم وخشوعهم وأحوالهم لا يكون منكرا يدلك على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من صلي ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه

وذهب بعض الائمة الاجلاء رضى الله عنهم الى ان أنين العبد وبكاءه

ولو بصوت عال في الصلاة اذا كان من ذكر الجنة أو النار أو من خشية الله لا يكون كل ذلك مفسداً للصلاة لانه يدل على زيادة الخشوع لله والخشية منه تعالت قدرته والا اذا كان ذلك بسبب وجع أو مصيبة أو أمر من أمور الدنيا فانه يفسد الصلاة

ويجب تدارك حفظ القلب في الصلاة من الخواطر الدنيوية الشاغلة عن الخشية لله والتقرب منه ولا يمكن ذلك الا بذكر الموت ودوام ملاحظة القدوم على الله تعالى واستحقار الدنيا وزينتها والتجرد بالكلية عنها حالة المحاضرة في الصلاة مع الله سبحانه وتعالى

(وأما الزكاة) فهى من أفضل الصدقات ولها أسرار كثيرة وبركات وفيرة قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذي لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومثل هذه الآيات الكريمة يشمل الزكاة وغيرها من الصدقات وأشرف الصدقات وأجلها وأتمها قبولا الزكاة . وانما شرعت الزكاة لدفع حاجة الفقراء والمساكين لئلا يشغلهم الفقر عما خلقوا له من العبادة لله تعالى

وهى بنصابها المقرر شرعا ضريبة لازب لا بد للمسلم من ايتائها فان الله تعالى لم يأمر بالصلاة الا وألحق الامر بعدها بالزكاة على الغالب اعظاما لشأن الزكاة

ومن أسرارها الحث على الكسب من الحلال والانفاق من الحلال على النفس وعلى الغير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة

قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع أو لم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فيأمر بالخير قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه له صدقة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما جعل الله صدقة السر في التطوع أفضل من علانيتها وجعل صدقة الفريضة أعنى الزكاة علانيتها أفضل من سرها ففضل علانية صدقة الزكاة ليعلم القائم بهذه الفريضة وليقتدي به غيره ولتعلن كلمة الله فى الفرائض فتقوم بها عصائب المسلمين اعظاما للحكم وفي ذلك من المنافع مادةً ومعنى ما لا يخفى على درب له شمة من علم الشريعة المطهرة

وقد عرفت أيها المحب ان الإسرار فى النوافل كلها والاعلان في الفرائض كلها من آداب الشرع الشريف فاجعل تلك القاعدة دستوراً لاعمالك واعمل لله وابذل فى الله وانفع نفسك وغيرك فيما يرضى الله يحصل لك الرضاء من الله والمدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغدو فى أمان الله والحمد لله رب العالمين

(وأما الصوم) فقد شرع لقهر النفس الحيوانية واخماد ثائرتها الشهوانية وأنموذجا عن التساوى الأخروى بين الناس كبارها وصغارها

وفيه حث أيضاً على الكسب الحلال والبذل الحلال فان الصائم يحب ان يوسع في رمضان على أهله وعياله ونفسه وان يتصدق على الفقراء ولا يقبل ذلك الا من مال حلال

ومن هذا السر تفهم ان الشرع حثك على العمل الصالح وجمع المال من الطريق الحلال واستهلاكه في الطريق الحلال وخير الصيام صيام رمضان لكونه من فرائض الله وبعده فلا حرج فى الدين

ومن أسرار الصوم صون القلب والجوارح ليكمل للصائم العمل الصالح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى ان يترك طعامه وشرابه وقال عليه الصلاة والسلام خمس يفطرن الصائم الغيبة والكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام يفطرن أى يفسدن يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش

ومن أسرار الصوم عند الصديقين رفع الحجب عن القلب وطرد الشيطان فينظر الصائم العارف بعين قلبه الى ملكوت السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء. وتفسيراً لسر هذا المعنى الكريم قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه أى لا يدخل بهمته وصحيح فكرته ولا يرى ببصيرته حقائق ملكوت السماء لحجاب الشبع

وهذا الادب جار في أيام الصوم وغيره أعنى عدم الشبع فلا يملأ الحكيم العاقل بطنه فانه شر وعاء يملأه. وقد علمنا ان الصائم العارف يسعي لتزييد المال الحلال من الطريق الحلال وينفع بماله الفقراء وذوى الحاجات ولا يسيء أحداً لا بيده ولا بلسانه ويكون نفعا عاما فتراه كالغيث أين وقع نفع وكذلك أهل الايمان والله المستعان

(وأما الحج) فشرطه الاستطاعة قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاداً وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا يعنى اذا ملك الزاد له ولعياله ان كان ذا عيال والراحلة ولم يكن له حائل يمنعه عن

بيت الله لا فى نفسه ولا في حاله وتقاعد عمداً عن الحج فقد وقع فى خطر الحديث الشريف

ومن آداب الحج ان يتوب المرء حالة تأهبه للحج وان يقضى ديونه ويرضى خصوصه وان يتخذ رفيقا صالحا للطريق وان يوسع فى طعامه وشرابه فى الطريق ويلين الكلام مع المكارى والخادم ان كان له ذلك وان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق أو ما يصعب عليها وان لا يتجاوز الحد المعروف بزينة اللباس وان يترك فضول الكلام وان يكثر من تلاوة القرآن وان لم يكن قارئا فليكثر من تلاوة فاتحة الكتاب والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان يذكر الله كثيراً

وعليه ان يتفكر ويتدبر في حكم الحج فان منها الحث على اقتناء المال الحلال ومنها التعارف مع الاخوان والوقوف على أحوال الشعوب والقبائل وصنوف الامة فى الاصقاع البعيدة فيتعلم ما يحسن ويتباعد عما يقبح وينتصر للمظلوم ويقتدى بالصالحين وتعلو في الله همته فيعلم العلم اليقين ان حفلة الدين لا تقوم الا بالامن والامان وراحة البال وطيب المال وقوة الرجال ويرى قيام الصفوف في الله فيعمل مع الجماعة لا يشذ عن اخوانه المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله مع الجماعة الحديث

فلا يخالف سواد المسلمين شاذاً مبتدعا ولا زالا ملحداً ولا ينقض عهداً ولا يشق العصى ولا يندمج فيمن عصي يكون بما يكسبه اياه نظره من العبرة فى صف الذين يتعاونون على البر والتقوى ولا ينخرط في صف أناس يتعاونون على الاثم والعدوان يترك الهجر والهُجر ويعمل بالخير والبر

ومن حكمه العالية أعنى الحج ان الله تعالى جعله رهبانية لامة محمد صلى الله

عليه وسلم وجعل سفره مثالا لسفر الآخرة فيتذكر الحاج في سفره وداع أهله وداع الاهل في سكرات الموت ويتذكر من مفارقة الوطن الخروج من الدنيا ومن التفافه بالاحرام الالتفاف بالكفن وهنالك يكون متنبها يقظا لا يظلم ولا يطغي ولا يتكبر ولا يرى له على غيره مزية ويعرض عن الدنيا الدنية بقلبه وكله ويجمعها من الحلال لينفقها في الله ذريعة يتخذها للنجاة في يوم العرض على الملك الديان اذا قدم عليه عاريا أشعث أغبر لا فرق بينه وبين عبده يتطلب فضل الله ويترقب رحمة الله ولا حول ولا قوة الا بالله

وفى هذه الاركان الكريمة فعلى المسلم ان يتعلم من علماء مذهبه الذى يتمذهب به أحكامها وفرائض الاعمال المنضمة بها والسنن المندمجة فيها وان يخلص فى أعماله ويجمع بين صحيح حاله وصادق مقاله وان ينزه نفسه عن النقائص ويتحلى بأشرف الخصائص ويتحقق بالاخلاص المحض الا لله الدين الخالص

مرحلة الصحبة

هى من أجل عقبات الطريق وأصعبها وأسهلها صعبة سهلة يعرف الامرين فيها أهل العرفان وأرباب الذوق الطاهر والوجدان ولا بدع فان آداب الصحبة كثيرة أساسها التوبة ثم التحقق بحال الاستاذ في كل حال والتخلق بأخلاقه والعمل بأعماله والقول بأقواله ولذلك لا تصح صحبة من لم يكن كاملا عارفا فاضلا كبيراً فى طريق الحق متمسكا بالسنة المحمدية والسيرة المصطفوية مبرأ من الزيغ والابتداع شريف الخلال طاهر الطباع ليكون قدوة لمن يصحبه وللصحبة آثار

وقد جاء فى الخبر عن النبي الأبرّ صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله

فلينظر أحدكم من يخالل

ومن أعظم آداب الصحبة صحة الاتباع بحسن الظن للاستاذ والاستسلام لحكمته والاخذ بعقيدته بعد التحقق بانه على السنة السنية لم يبرح معتقداً ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه والتابعون نفعنا الله تعالى والمسلمين بشريف أنفاسهم وجليل نفحاتهم ودائم بركاتهم

وقد يصحب الخب السيء الظن العارف الكامل المحمدي ولكن يصحبه بقلب فاسد وعين منتقدة وظن قبيح سيء فلا يزداد بصحبته الا بعدا عن الله وعداوة للحق وأهله

وقد يصحب البر الكريم الرجل الصالح الذى لم يبلغ مرتبته ذلك العارف المحمدي ولكن يصحبه بقلب سليم ونية طاهرة واعتقاد جيد وظن حسن فلم يبرح حتى يفتح الله عليه وينتظم ببركة نيته وطهارة قلبه وحسن اعتقاده في عداد الصالحين الواصلين وكذلك جرت عادة الله ولا إله إلا الله

وعلى هذا فمن أهم الواجبات على الصاحب السالك ان يحسن الظن بأستاذه ويعتقد به الخير والصلاح وان لا يتطرق بالنزغة الا بليسية المشبهة فيه فمن كان كذلك لا يجئ منه شيء

وقد جاء في كتاب الله تعالى قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وقال تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

ومن سر كلام الحق تقدست أسماؤه وهو العليم الخبير عرفنا ان مجرد الصحبة لا ينفع بل ننظر اذا رأينا لطالب الصاحب قلبا يفقه اللطائف وعينا

تبصر العوارف وأذنا تسمع المعارف وسراً ليس بغافل ونفسا مزكاة بالاخلاق النفيسة غير مضمخة بلوث الدسيسة هنالك نعتقد انه سيفتح عليه باذن الله وسيصل الى حضرة القرب ويندمج فى أهل مرتبة الحب ويصير له حصة عظيمة من مائدة القلب. وان كان كما جاء فى النص له قلب ولكن لا يفقه وعين ولكن لا تبصر واذن ولكن لا تسمع فما هو الا كالانعام بل هو أضل وهو سير الغفلة فى خبية دسيسته والعياذ بالله تعالى والله ولي المتقين

وهنا نكتة لطيفة وتلك ان انحجاب القلب عن الفقه بالله وانحجاب العين عن رؤية ما يعتبر به من أسرار الله وانحجاب الاذن عن سماع الكلام الذي يدل على الله انما كل ذلك من ظلمة الكفر والعياذ بالله وفى أهل الحجاب من المؤمنين انما يكون من حب الدنيا والانهماك بها والانكباب على جيفتها وذلك أيضا من حمق فى النفس وغفلة في السر

قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شئ وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا

وقد أجمع أهل الحضرة الكبرى من أهل الله على ان المعاني يقام لها صور فى الآخرة لاقامة الحجة وهذا من باهر العدل الالهي لتبيض وجوه وتسود وجوه قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها

تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واعتززتم ثم تقذف في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها وأشياعها

فمن هذا الحديث الشريف يعرف الحكيم اللبيب ان التفاخر والتقاطع والتحاسد والتباغض والتعزز والتكبر والحرص والكذب والمعاصي القبيحة والعيوب الفادحة كلها تنشأ عن حب الدنيا ومن ابتلى بحب الدنيا وزل عن طلب الآخرة يرى العبرة بعينه وكأنه ما رآها ويسمع النصيحة وكأنه ما سمعها وتلقي الى قلبه الحكمة فلم يفقهها وهنالك يصحب الصالحين والحكماء الربانيين وكأنهم لم يرهم ويقوم أمام الولي الصفي العارف المحمدي وعينه عنه في عمى مطلق وأذنه عن سماع كلامه في صمم مطلق

ومثل ذلك المحجوب المردود الذي لعبت بقلبه وعبثت بلبه محبة الدنيا من أين ينتفع بصحبة الصالحين وعباد الله المقربين ومن أين له قلب يفقه حكمهم وأذن تعي لطائف اشاراتهم وعين تبصر أطوارهم وأحوالهم وتعتبر برقائقها وتأخذ الحصة الواجبة من حقائقها شتان بين الظلمات والنور شتان بين الظل والحرور

وعلى هذا فيجب على من يصحب القوم ان يتنبه ويعي ويفقه وكل ذلك بالتجرد عن الغفلة والانسلاخ قلبا عن حب الدنيا ولا يضر العبد ان الدنيا ملء يديه اذا لم تكن في قلبه بل جاء في الخبر عن النبي الاطهر صلي الله عليه وسلم ليس الرجل رجل الدنيا أو رجل الآخرة بل الرجل رجلهما

وكذلك فهذا المعنى الاقدس يدل عليه قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والحسنة في الدنيا العيشة الراضية التي تعذب بالعمل الصالح والعيش الرغد والحسنة في الآخرة النظر الى وجه الله

الكريم في الجنة وقال آخرون الحسنة في الدنيا محبة سيدنا محمد وآله والحسنة في الآخرة المغفرة والرضاء من الله تعالى

وقد رأى العارفون الصحبة أول قنطرة يعبر منها السالك الى حضرة الحق لانها تبدل خلق السالك السيء بالحسن وتفرغ فيه جذوة الحال فتصلح باذن الله كله قال تعالى وكونوا مع الصادقين أعني الذين لم يشب ايمانهم بظلم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقفوا مع الحق وتخلصوا من ربقة الباطل ورجعوا بكلهم الى الله انا لله وانا اليه راجعون ومن تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما حشر معهم

وقد دلنا العاقل على الباب الذي يدخل منه في مقام الصحبة الى بحبوحة النفع والسعادة والسلامة وهو ترك حب الدنيا ومن تخلص من محبة الدنيا فقد أخلص المحبة لله ولاهل الله وحينئذ ينتفع بصحبة من تحصل له صحبته من الصالحين والله المعين

مرحلة لذة العلم بالله تعالى

لا يخفي ان أعظم لذات العارفين العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأعظم لذات المحجوبين لذة الرياسة ولذة الجماع فالانسان يشارك البهائم والطيور في ادراك لذة الجماع والرياسة وحبهما حتى ان الانسان الاحمق البليد الذي لا يرتفع الى النظريات ولا يدرك المعقولات يدرك لذة الجماع والرياسة ويحبهما بل ربما بذل روحه في تحصيلهما فاذا لا يمتاز بذلك عن سائر الحيوانات ولا يفضلها ولهذه الحكمة قال تعالى في أهل هذا الوصف أولئك كالانعام بل هم أضل وفي الخبر الشريف القردة والخنازير أعقل عند الله ممن عصاه

ولا تحصل الفضيلة للانسان الا بادراك لذة العلم بالله تعالى وصفاته

وأفعاله وحبه وذلك دليل على سلامة عقل المرء وقلبه والا فالقلب السقيم لا يدرك صاحبه لذة العلم بالله ومن كان قلبه سقيما بالغفلة عن الله فكأنه لا قلب له قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية وان سقيم القلب لا يدرك لذة محبة الله تعالى ولذة العلم به الا كما يدرك العنين لذة الجماع ولذلك ترى العنين الذى لا يلتذ بالجماع كثير الحرص على الرياسة وجمع المال كيف كان لان همته لم تنتبه وعزيمته لم تتوجه الى اللذات الاخروية واللطائف المعنوية الشريفة النافعة الكاملة بل هي منصرفة من لذة خسيسة الى أخرى خسيسة وما ذلك الا من سقم القلب والعياذ بالله تعالى

وهنا سر لطيف وذلك ان دواء سقم القلب التنبه بذكر الموت واستنقاذ القلب بذلك من الغفلة فيقصر العبد أمله في الدنيا ويزهد بها ويرغب عنها بقلبه لا هادما لها ولا منقطعا عنها وعما يرجع اليه ولعياله منها بل يكتسب الحلال الطيب ويسعى ليدفع البؤس والضنك عن أهله وعياله السعي المرضي الذي لا يضره في دينه ولا يبخسه بضاعة قلبه فيطيل أمله في الدنيا ويحجب والعياذ بالله قلبه عن الاخري فان ذلك الحجاب من البلاء الذى يهدم أمرى العبد في آخرته ودنياه نعوذ بعزة الله

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا قالوا بلى قال الا انه من رغب في الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية قلب

والخروج عن حب الدنيا وطلب الرياسة فيها والقهر للنفس بالمخالفات والانحطاط عن منصات الدعاوى بالكلية هو المشرب الخاص (للامام السيد

أحمد الرفاعى) رضى الله عنه وأرضاه وقد أقام ركن طريقه المبارك على ذلك فمن أراد الالتحاق بجنابه والتأدب بآدابه فلينبه قلبه بالزهد وقصر الامل في الدنيا ليضيء قلبه بنور العلم بالله تعالى وليكون من القوم الذين طابوا بالله وتوكلوا عليه لا يرون للدنيا قدرا في قلوبهم ان أقبلت ولا تنزعج لها هممهم ان أدبرت دأبهم الرضا من الله وعن الله ولا حول ولا قوة الا بالله

مرحلة الجوع

وهي ترك الشره على الطعام وتقليله لا الجوع المفرط الذى يضر بالمزاج ولا الشره علي الطعام الذى يفسد نظام المعدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله تعالى أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله تعالى كل أكول نؤوم شروب وفي الخبر الشريف الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الناس من قل طعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته وفي الحديث الشريف أيضا من شبع ونام قسا قلبه ولا بدع فان كثرة الاكل تورث كثرة النوم وكثرة النوم تورث البلادة والبطاءة والبطالة وقال عليه السلاة والسلام أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق

قلت وذلك لان عدم الشبع يسكن زفرة النفس ويجعلها متذللة لله تعالى ويزيل بطرها وطغيانها ولا يكسر النفس شيء كالجوع

وقد عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت حمدت وشكرت وقال عليه الصلاة والسلام جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا

أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه فاذا تضرع العبد اختيارا يكون أكمل ممن يتضرع اضطرارا على انه تعرف لربه فى الرخاء وقد وعد سبحانه بأن من يتعرف اليه في الرخاء يتعرف اليه فى الشدة

جاء في الخبر عن النبي الاطهر الابر صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش

ولتعلم أيها المحب ان كل ما جاء فى أخبار الجوع والعطش لا يشير الى الافراط فيهما بل القصد منه كله عدم الشبع والميل في ذلك الى طرف الجوع وعدم الريّ التام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة

هذا هو المقصود عند الشارع الاعظم حكيم الأنبياء وسيدهم صلى الله عليه وعليهم أجمعين لا ان يجوع المرء ويعطش حتي تتألم نفسه أو يختل مزاجه فيمرضه ذلك ويضعف دماغه فذلك حرام البتة والنفس مطية المرء كما ورد فى الحديث وقد أمر كل امرئ بوقاية نفسه ويدلك على مراد الشارع قوله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاث كافى الاربعة وفى رواية أخرى طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية

واختلاف المقادير فى هذه الاحاديث الشريفة لاختلاف الاشخاص والطبائع فالمقدار القليل النافع من الطعام فى حق كل أحد هو ما يكون دون الشبع فلا يمرض الجوع الرجل ولا يخرجه عن اعتدال مزاجه ويضعف قواه ولا يزحزحه عن صحته ولا يعرض حواسه للاذى ولا عقله للنقصان فذلك حرام ومثله الشبع المبطر الذي يورث كثرة النوم والبلاهة والبلادة والبطالة

والبطالة ويقوي الشهوة ويرفع على القلب حجب الغفلة ويمنع القلب ان ينظر الي ملكوت السموات والارض

وليس القلب الذى ينظر الى الملكوت هو الجسم الصنوبرى الذي هو العضو الرئيس من أعضاء الانسان بل هو جوهر قدس الذات خلقه الله سبحانه بنفخة من روحه وألبسه ذلك الجزء الصنوبرى فالجزء الصنوبرى مستقره ومثاله كماء الضياء فى العين واذا كانت المعدة معتدلة الامتلاء لاخالية ولا مالية نشط الوجود وراق الفكر وصح الرأى وعكس النقيضين عكس فى الحال لامحالة

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اللحم والعسل وكان يأكل الثريد باللحم والقرع ويأمر السيدة عائشة رضى الله عنها قائلا اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانه يسر قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد ولكن لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له واذا جيء له به أكله

وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ويحب الخبز المتخذ من دقيق بر وسمن ولبن وأكل من خبز الشعير وأكل الرطب بالقثاء ويحب الزبد والتمر ويحب اللبن ولم يشبع من طعام قط

وهذا كان دأب شيخنا سيد الصديقين في زمانه الغوث الاكبر (السيد احمد الرفاعي الحسيني) رضى الله عنه وعنابه ونفعنا بعلومه وآدابه والمسلمين

فاعمل أيها المحب بهذا الادب لاتفرط ولا تُفرط وكن وسطا والسلام علينا وعليك والحمد لله رب العالمين

مرحلة الاخلاق

الاخلاق منها الحسن ومنها السيء قال أولو النظر الخلق كيفية نفسانية هي بطيئة الزوال عن النفس أو غير زائلة عنها وهي التي تقتضى صدور فعل عن النفس بيسر من غير تدبر ولا تفكر

ويقال اذا كانت اشكال أعضاء الانسان على ما ينبغى حسنة التركيب والمزاج كانت أخلاقه حسنة على الغالب وقلبه سليما شريفا منقادا للشرع والعقل وقد ترى انسانا حسن البشرة جيد الوجود فتظنه حسن التركيب والمزاج والحال لم يكن كذلك بل قد يكون فى بعض أعضائه ما هو قبيح التركيب لسر قديم قائم في الخلق فتراه يبرز عنه من سوء الخلق العجائب فاذا رأيت مثل ذلك فاتهم نفسك بعدم العلم بأحكام التركيب الوجودي والمزاج البشري واسأل العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق امرىء وخلقه فيطعمه النار

وعلى الغالب أيضا فاذا كانت اشكال أعضاء المرء وتركيبها ومزاجها على غير ما ذكرناه وضد ما قلناه كانت أخلاقه سيئة وقلبه سقيما خسيسا وكان منقادا لهواه أسيرا لبغية نفسه

أما الاخلاق الحسنة فهى الذكاء وصفاء الذهن والتذكر الحسن والشجاعة والثبات والحلم والتحمل والتواضع والحمية والرقة والسخاء والكرم والايثار والمروءة والعفة والحياء والرفق والقناعة والوقار والحرية والعدالة والصدق والصداقة والامانة والالفة والوفاء والشفقة والوقوف عند الحدود وانجاز الوعد وعدم نقض العهد وحسن القضاء والرضاء بالحق والتنزه عن

أموال الناس والترفع عن الغدر والتباعد عن الحيلة والخديعة والتودد الى الناس والتوبة والخشية من الله وخالص العبادة والصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد والتوكل والرضاء من الله وعن الله والمحبة الخالصة لله ولاهل الله وقبض اللسان الا فى حكمة أو موعظة أو نصيحة أو ذكر أو كلمة بر وخير ورعاية حقوق الجيران وحفظ الودّ القديم وحفظ ودّ الوالدين وصلة الرحم الصورى واجلال الاساتذة وحرمة ذوى الهيئات والشيوخ واغاثة اللهفان وصون مقادير العلماء والصالحين وصلة الرحم المعنوى وجبر خواطر المنكسرين واكرام الضيف والصبر على العسر والتباعد عن الغرور والاعجاب والرحمة بالمسلمين والسمع والطاعة الا فى معصية الله والانسلاك فى الجماعة أهل الحق وهجر أهل البدعة والزيغ والبعد كل البعد عن أولى العقائد الفاسدة وزمر الشطح والترهات والحياء التام من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن المخلوقين ورفع الهمة عن الزور والبهتان ولطف المعاشرة والرفق ولين الكلمة وبشر الوجه وترك الخوض فيما لا يعنى ونصر المظلوم والوقوف مع الحق بالحق وحفظ غيبة أهل الكرامة وصيانة أعراض المسلمين من خدش أرباب الفرية وزمر السوء والبهتان والشفقة على خلق الله تعالى كلهم على اختلاف الاجناس والمشارب والمذاهب والقناعة وعلو الهمة والتعالي عن البطالة وانزال الناس منازلهم ودوام الذكر والتشرف دائما بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الموت واستحقار المستعارات اذا أطفت وحسن النية للناس والفطنة في شؤن الخلق وعدم التملق وترك ما يعد من العبث والترفع عن اللهو واللعب والاخذ فى القول والعمل بما يعني وترك الغلظة والتباعد عن المداهنة واستكمال كل الاعمال بالاخلاص الخالص لتكون الاعمال والاقوال

والافعال كلها لله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عليه الصلاة والسلام ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وقال زاده الله شرفا وتعظيما أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا وقال أرواحنا لشريف جنابه العظيم الفداء أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وقال عليه أفضل صلوات الله وأجل تسليماته ان أحبكم الىّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا

قلت وقد غصت الدفاتر وصحف المؤرخين ورجال الطبقات من الفقهاء والمحدثين والصوفية وأهل النظر بذكر محاسن أخلاق سيدنا الامام (السيد احمد الكبير الرفاعي الحسينى) رضى الله تعالى عنه وعنا به وصار الامر غنيا عن البيان لتواتره فى طبقات الامة على ألسن الرجال وأفراد أهل هذه الملة السعيدة فى العرب والعجم

فمن أراد ان يقتدى بنبيه وان يتبع أثره في أخلاقه الطاهرة الكريمة فليتمسك كل التمسك بسيرة (السيد احمد الرفاعي) رضي الله عنه وليتخلق بأخلاقه ولينهج طريقته ويندرج فى سلك اتباعه وأشياعه رضى الله تعالى عنه وعنهم فانهم أحيوا السنة وأماتوا البدعة وما عليك اذا أنكر الاكمه الألوان وجحد الجبان الكر والطعان ورحم الله الاستاذ العارف السيد محمد الحلمي المقدسى طاب ثراه فانه قال

الاحمديون للاسلام أركان	شادوا الطريق ودين المصطفى صانوا
اذا طغى الدهر أو جارت نوائبه	فالاحمديون ذخري أينما كانوا

وأما الاخلاق السيئة فهي عكس ما ذكرناه من الاخلاق الحسنة فمن الاخلاق السيئة البلادة وقساوة القلب وخلف الوعد والكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والبهتان والخوض باعراض الناس والحسد والحقد وقلة الرحمة والجبن والبخل والعجلة والطيش والوقاحة وهى قلة الحياء وطلب العلو على الناس والرياء والكبر والدعوى العريضة والعجب والغضب وعدم الرضا عن الناس وسوء الظن والبغضاء وكثرة اللغط والحرص والطمع والشره على الدنيا وحب الاكل الكثير والكلام الكثير فيما لا يعني والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس والمناكدة وشق العصى والازدلاف عن طاعة ولىّ الامر والتزين للناس والامن من مكر الله تعالى والاتكال على العبادة وليقابل اللبيب مما ذكرناه من محاسن الاخلاق كل صفة بضدها فالضد من الاخلاق السيئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم

ولتعلم أيها المحب ان الاخلاق الحسنة والسيئة قد تكون خلقية وقد تكون كسبية أما دليل كونها خلقية فالتجربة قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب فهذا دليل قاطع على ان من المخلوقين من يخلق طيبا ومنهم من يخلق خبيثا يؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ماجبل الله وليا الا على السخاء وحسن الخلق

وأما دليل كون بعض الاخلاق كسبية فالتجربة ألا ترى ان الكافر يصير مؤمنا والمؤمن يصير كافراً والفاسق صالحا والصالح فاسقا والبخيل

سخيا والسخي بخيلا وسبب ذلك المخالطة والاكتساب فمخالطة أولي الاخلاق الشريفة والاكتساب منهم والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم وصحبتهم تجعل الخلق السيء حسنا والعكس بالعكس

وليعلم ان الاخلاق حسنة كانت أوسيئة خلقية كانت أوكسبية قد تكون قوية بحيث لايقدر صاحبها على تطهير نفسه منها وقد تكون قوية في النفس جداً فلا يقدر على ازالتها الا بالمجاهدة وقد تكون ضعيفة فيقدر المرء على ازالتها بالمجاهدة واستبدالها باضدادها يؤيد ذلك ماجاء في الخبر العلم بالتعلم والحلم بالتحلم فالتعلم صير الجهل علما والتحلم صير الطيش حلما

فاذا كانت قوية وما قدر المرء على ازالتها أعني الاخلاق السيئة بالمجاهدة يمكن أن يأتي باضدادها بالمجاهدة والمخالطة والتعلم والتخلق فتضعف قوتها فهي مع بقاء أثرها في النفس تكون مضمحلة لاحكم لها وهذه بركة الاندراج بصحبة الصالحين والتمسك بهديهم والعمل بأعمالهم والله سبحانه المعين

— مرحلة العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة —

قد افترض على كل مسلم ومسلمة تحصيل علم طريق الآخرة وهي محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والخوف من الله سبحانه ورجاء رحمته والايمان بكون المرء مكلفا بهذه الاحكام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة وقال عليه الصلاة والسلام اطلبوا العلم ولو في الصين

وذلك العلم الذي افترض هو العلم بأمر الدين ليعرف العبد مابينه وبين ربه من المعاملة في أمر دنياه وأمر آخرته فيقوم باحكام الله الواجبة عليه ويخلص لربه في العمل ويعرف آفات النفس ووساوسها ومكائد الشيطان

وخدعه وغروره ومكره وما يصلح الاعمال ويفسدها ويعرف حال القلب والنفس والخواطر وأسرارها لان الخواطر رسل الله عز وجل الى العبد وهي النية التي هي أول كل عمل وعنها تظهر الأفعال وبحكمها تقوم الاعمال وتنسج على ذلك المنوال

ولذلك يجب التفريق بين لمة الملك ولمة الشيطان وبين خاطر الروح ووسوسة النفس وبين علم اليقين وقوادح العقل ليميز بذلك المرء بين أحكام الخواطر والوساوس واللمتين المذكورتين وبين العلم اليقين وقوادح العقل

ولابدع فطاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم ومسلمة فاذا العلم الذي يقيم العبد في طاعة الله وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام هو فرض لامحالة ومنه علم الفرائض والسنن والحلال والحرام وهذا العلم الجامع لهذه الدقائق الشريفة التي ذكرناها يسمى فقها وشريعة ودينا وحكمة وصراطا مستقيما وسنة ويسمى علم طريق الآخرة

ومتى صحت للعبد الطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم علي قانون العلم الالهي المحمدي فقد صح له الجهاد في الله وثبتت له الهداية بشاهد قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم

فببركة الطاعة الخالصة المطابقة لأمر الله تعالى ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم يفاض العلم اللدني للعبد ويورثه الله من العلوم الربانية مالم يكن يعلم قال الله تعالى اتقوا الله ويعلمكم الله

ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين واني متعلم معكم واليقين أي بذات الله تعالى وصفاته بحيث يفتح بالطاعة الخالصة

كنوز حقائق الملكوت ومجموع هذه النعوت التي نعتنا بها هذا العلم اذا اجتمعت وصارت جملة أو كلمة فقل هي علم التصوف الذي هو علم طريق الآخرة وهو الذي فصلناه ومعراجه الزهد والاخلاص

قال صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا ادخل الله قلبه الحكمة الحديث وفي الخبر من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه ومن أخلص لتتفجر لم تتفجر

فاذا تحلى القلب بالزهد والاخلاص عرجت الهمة الى حظيرة القرب وانكشفت للسر الحجب وعد العبد في العلماء أهل القبول الذين يحبهم أهل السماء

فمن هذه الايضاحات اللطيفة يظهر لك أيها المحب أنه لافرق بين علم الظاهر وعلم الباطن اذ علم الباطن نتيجة علم الظاهر وكلاهما واحد فعلم الباطن صدق حال القلب بالعمل وعلم الظاهر علم الاحكام الذي يرتضى الله العمل بها وبعد فهم الاحكام كما شرع سيد الانام صلى الله عليه وسلم والعمل بها بالاخلاص الخالص والحال المحمدي فلا حاجة في أمر الآخرة وشؤن القلب الى علم أوفن آخر بل يكون ذلك الرجل الجامع بين العلم بالاحكام والعمل مخلصا بها من العلماء الذين هم ورثة الانبياء المعنيين بقوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر الى يوم القيامة

ولا يكمل لنا الارث لساداتنا الانبياء صلوات الله عليه وتسليماته عليهم الابث هذا العلم المبارك في الامة وتعليمه الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي خلفائي رحمة الله قيل من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي

ويعلمونها عباد الله وقال عليه الصلاة والسلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي وقال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام لاحسد الافي اثنتين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا

وهذا الحسد المعني بهذا الحديث الشريف هو الغبطة: لا الحسد المطلق فان الغبطة ارادة الخير للمغبوط وارادة مثله للنفس والحسد ارادة زوال نعمة المحسود والعياذ بالله تعالى وذلك خلق ابليس قبحه الله فليحفظ

ولا بدع فالعلماء امناء الرسل لكن اذا حفظوا عهودهم وصانوا ذممهم ووقفوا مع الحق قال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم

والمخالطة ليست بمجرد المعارفة والمقاربة انما هي بالموافقة على مالم يكن من شرائع المرسلين عليهم الصلاة والسلام بل هو مجرد غلبة قاهرة وهي السلطة

واختلف أهل النظر في هذه النكتة فقالوا مقاربة السلطان تجب علي العلماء الذين يقولون الحق ويخلصون له النصيحة ويبينون له حكم الكتاب وحكمة السنة المحمدية ويذكرونه بالآخرة ويشفعون لديه الشفاعة الحسنة فينفعون الصالحين والاخيار وذوي الشرف وأهل الحق ويكفون عنه وعن المسلمين شرور أهل البغي والفساد وارباب المكر والخديعة والالحاد وقد عد مثل أولئك على لسان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم بانهم من الابدال

كتب عمر بن عبد العزيز طيب الله مرقده وعمه برضوانه ورحمته في

أيام خلافته الى الامام الحسن البصري رضي الله عنه اما بعد فاشر على بقوم استعين بهم على أمر الله عز وجل فكتب اليه اما أهل الآخرة فلن يريدوك واما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم عن أن يدنسوه بالخيانة

وفي كلام الامام الحسن البصري نور الله ضريحه نكتة وتلك ان ابناء الآخرة الصرف الذين لاحظ لهم من علم الدنيا لا يريدون القرب من الملوك لعجزهم عن القيام بالحقوق التي تجب عليهم من النصيحة لائمتهم والوقاية لهم من خدع أهل الطمع والشره على الدنيا والصيانة لشؤنهم ولشؤن الامة واما ابناء الدنيا الصرف فالملك الصالح سيما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واضرابه فهم لا يريدونهم البتة ولكن الذين يرادون من قبل الملوك الصالحين ويجب عليهم القرب منهم فاولئك الجامعون بين الامرين رجال الدنيا ورجال الآخرة وهم الرجال الكمل الذين أشار اليهم النص النبوي بلفظ ليس الرجل رجل الدنيا او رجل الآخرة بل الرجل رجلهما

وقد حث الامام الحسن على اصطناع الرجال الاشراف أهل المروآت الذين يقدمون غنيمة الشرف والمجد على غنيمة المال والا فلو كان النهي مطلقا لتعطلت أحكام الشريعة ولسقط حكم الأمر بالنصيحة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبذلها لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين ولعامتهم

وعلامة العالم الناصح المتحلي بحكم هذه الحكمة النبوية ان تكثر حساده واعداؤه : من أهل الباطل وكلاب الدنيا قال الثوري رضى الله عنه اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه مخلط واذا رأيت الرجل محببا الى اخوانه محمودا في جيرانه فاعلم أنه مراء

قال سهل رضى الله عنه العلم كله دنيا الا العمل به والعمل هباء الا الاخلاص والناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى غير العاملين والعاملون مغرورون غير المخلصين والمخلص على وجل حتى يختم له بخير وتلا قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

وقال شيخ مشايخ الاسلام مولانا ﴿ السيد أحمد الرفاعي ﴾ رضي الله عنه وعنا به خمس من علامات علماء الآخرة الخشية من الله والخشوع لله والتواضع وحسن الخلق والزهد الذي يحكم في القلب وهو الذي لا يضره اقبال الدنيا بحذافيرها على المرء فان زاهد القلب لا تطيب نفسه بهذه المستعارات ولا تستفزه طقطقة النعال خلفه قال تعالى في حق قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون أنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا فعلماء الآخرة مع تقلب الدنيا في أيديهم لا تهش اليها نفوسهم ولا تميل اليها قلوبهم وهمهم الدلالة على الله والدعوة اليه وأولئك هم ورثة الانبياء حقا قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا

وقد نبه القرآن العظيم بامر الله الحكيم العليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودله على طريق الدعوة اليه سبحانه بنص ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأنبأه عليه الصلاة والسلام كتاب الله والله سبحانه أصدق القائلين بان من اتبعه صلى الله عليه وسلم يكون من الداعين الى الله على بصيرة بنص قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن

ولسر هذه الحكمة المنصوصة كان الائمة من علماء الظاهر اذا أشكلت عليهم مسئلة اختلفت فيها الادلة سألوا أهل العلم بالله تعالى الذين صحت لهم مزية

الاتباع الكامل للنبي الاكمل الاكرم صلى الله عليه وسلم فوعوا أسرار أقواله وعملوا بجليل أعماله وتحلوا بشريف أحواله ومازالوا قيض شعرة عن منواله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه وخدامه وأشياعه

وقد كان امامنا الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما يجلس الواحد منهما بين يدى شيبان الراعى كما يجلس الصبي بين يدي المعلم ويسأله عما يشكل عليه فقيل له مثلك في علمك وفقهك وشرفك يسأل هذا البدوى فيقول انه وفق لما لم نحط به علما

وكان يحيي بن معين والامام الجليل احمد بن حنبل يختلفان الى الشيخ معروف الكرخي فيسألانه ولم يكن يحسن من العلم ما يحسنانه فقيل لهما في ذلك فقالا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله كيف نصنع اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فقال سلوا الصالحين وفى رواية أخري سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولا تقضوا فيه أمراً دونهم انتهى كلام شيخ مشايخنا امام الكل في الكل (السيد احمد الرفاعى) رضى الله عنه وعنا به

وقال (سيدنا الامام الرفاعى) نفعنا الله والمسلمين بعلومه في بعض مجالسه الشريفة كل علم من العلوم قد يتأتي حفظه ونشره لمنافق ومبتدع ومشرك اذا رغب فيه وحرص عليه لانه نتيجة الذهن وثمرة العقل الا علم الايمان واليقين وما ينتج عنهما فانه لا يتأتى ظهور مشاهدة ذلك والكلام في حقائقه الا لمؤمن موقن تقي لان ذلك ثمرة الايمان النير وهو من آيات الله وعهده وآيات الله تعالى لا تكون للفاجرين ولا ينال عهده الظالمون

فالعلم بالله تعالى والايمان به قرينان لا يفترقان وبمقدار العلم بالله يكون

الايمان به ففي الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم انتهى كلامه العالى

فتدبر أيها المحب أسرار هذا الكلام وزين ايمانك بالحياء وألبسه درع التقوى لينتج لك العلم بالله فتكون من عباد الله المقربين ومن أحبابه الموفقين وأوليائه المقبولين الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

ولا يكمل لك هذا الشأن الا بخدمة أهله الذين ساروا ووصلوا وعلموا وعملوا

ولا بدع فعلماء طريق الآخرة طائفتان طائفة علمت علم الاحكام وعملت به ولم يحصل لها كمال التحلى بحال النبي صلى الله عليه وسلم فصبغت ظواهرهم بحكم العلم ولم تصبغ بواطنهم بحكمته فلم تفتح اقفال قلوبهم فقيل لهم علماء الظاهر والاخرى علمت علم الاحكام وعملت به وتحلت بحال المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ففتحت لهم خزائن القلوب وبها عرفوا حقائق الملك والملكوت لان بواطنهم صبغت بنور الحال المحمدي فقيل لهم علماء الباطن

وكلهم في الحقيقة قافلة واحدة سبقت واحدة في الطريق المحمدى فوصلت والاخرى على الطريق ولا فرق بينهما اذ الطريقة المطروقة ما هي الا طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وسلاكها وراث الصحابة الكرام فالسابقون السابقون أولئك المقربون وما أبو بكر بفضله وعلمه وعمر بعقله وعدله وعثمان بحيائه وسخائه وعلى باستجماعه الفضائل والمناقب وارتقائه الى شوامخ المراتب كراع من الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وأخذ عنه شتان بين العالمين شتان بين الفهمين شتان بين المنزلتين ولكن

كلهم في ساحة الصحبة واحد هذا نقول فيه صاحب رسول الله والآخر نقول فيه كذلك ولكل منهم مقام معلوم رضى الله عنهم أجمعين

وللطائفتين المذكورتين شأن كريم وحال عظيم فالسارية بعد الواصلة يرجى لها الوصول ان شاء الله غير ان الواصلة هي التي يطلق على حزبها المبارك نعت أولى الالباب قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

ولا ريب فالطائفة الثالثة التى تعلمت العلم لغير الله وانصرفت هممها الى الدنيا فهم علماء السوء قال فيهم تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فاحذروهم على دينكم وقال عليه الصلاة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدي لم يزدد من الله الا بعداً وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء

وليعلم ان علماء الدنيا هم الطالبون لها بالعلم الآكلون لها بالدين المتخذون الاخلاء والاصدقاء من أبنائها المكرمون المحبون لهم المقبلون عليهم بالبشر والبشاشة المعرضون عن الحق وأهله المتباعدون عن الصالحين

والعلماء بالله هم الزاهدة قلوبهم فى الدنيا المستصغرون لها الراغبون عن أهلها

المحبون للصالحين وأهل الحق الذاكرون لله الناصحون للخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم الا كل عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الي النصيحة

ولما دخل البصرة سيدنا أمير المؤمنين امام الدين على المرتضى كرم الله وجهه ورضى الله عنه بعد ان استقام له الامر دخل جامعها فأخرج القصاص حتى انتهى الى حلقة الحسن البصرى رضى الله عنه وهو يومئذ شاب فاستمع اليه وهو يتكلم على الناس فأعجبه كلامه فقال يا فتى أسألك عن شيئين فان أجبت تركتك تتكلم على الناس والا أخرجتك كما أخرجت أصحابك فقال سل يا أمير المؤمنين فقال اخبرنى ما صلاح الدين وما فساده قال صلاحه الورع وفساده الطمع قال صدقت تكلم فمثلك يصلح ان يتكلم على الناس

﴿تنبيه﴾ لم يكن بالعالم من كان عالماً بعلم غيره وحافظا لفقه سواه بل مثله يقال له راوية وواعيا وحاملا وناقلا قال أبو حازم ذهب العلماء وبقيت الاوعية وكان الزهرى رحمه الله تعالى يقول حدثنى فلان وكان وعاء للعلم وتارة يقول وكان من أوعية العلم ولا يقول وكان عالما وهذا من مضمون قول النبي صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه وفي روايه أخرى رب حامل فقه الى من هو افقه منه

فانما كان العالم عندهم الغنى بعلمه لا بعلم غيره والفقيه عندهم هو الفقيه بفقه علمه وقلبه لا بحديث سواه. روي كعب الاحبار ومثله روي ابن عباس رضى الله عنهم أجمعين عن الامام المرتضي سيدنا على كرم الله وجهه ورضي الله عنه أنه قال انه يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون الناس

في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون يؤثرون الدنيا على الآخرة وياكلون الدنيا بالسنتهم أكلا يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب أحدهم على جليسه اذا جالس غيره ذلك حظهم من العلم . وقال حذيفة رضي الله عنه ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان منكركم اليوم معروف زمان يأتي وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العلم فيكم غير مستخف . وقال أيضا يأتي زمان يكون العالم بينهم كالحمار الميت لا يلتفتون اليه يُستخف المؤمن فيه كما يستخف المنافق فينا اليوم ويكون المؤمن يومئذ اذل من الأمة

فتدبر أيها اللبيب ترى ان ذل الأمة يكون من الاستخفاف بالعلماء وذل العلماء يكون من استخفاف بالعلم وعلى كل حال فعلى الامة ضربة لازب اجلال العلماء لانهم اوعية شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بها جاء في الخبر يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق نجا قيل فاين العمل قال لا عمل يومئذ لا ينجو فيه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا وفي لفظ بعشر ما يعلم نجا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه انكم لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وقيل فيكم الحق فعرف وويل لكم اذا كان العالم كالشاة النطيح

وقد سئل شيخ مشايخ الاسلام مولانا السيد ﴿أحمد الرفاعي﴾ رضى الله عنه عن لباب العلم وشرائف نتائجه فلخصها بجوابه للسائل فقال يا مبارك قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا

هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فوحد الله بعلمك وكن مسلما بيقينك تحسب في عداد العلماء وبشر بالجنة الذين باعوا أنفسهم لله قائمين بالقسط لا يظلمون ولا يطغون ولا عن طريقة النبي صلى الله عليه وسلم ينحرفون ولله يغضبون ويرضون ولعباد الله يرحمون ومع الحق لا مع الغرض يقفون واعلم ان كل شيء هالك الا وجهه يهلك من عصاه ويمحق من أيس من رحمته ويمن على من أطاعه وأحسن الظن به ومن عرف الله فأطاعه نجا ومن عرف الشيطان فعصاه سلم ومن عرف الدنيا فزهدها قلبه طابت عيشته وحسنت عاقبته ومن عرف الحق فاتبعه فاز ومن عرف الباطل فاجتنبه أمن ومن عرف الآخرة فطلبها سعد ومن غرته دنياه ندم في عقباه ومن هذب نفسه برأيه غلط ومن هذبها بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى الى الصواب وكان من الآمنين يوم الحساب . والعلم كل العلم الاخذ بما أتى به الرسول والانتهاء عما نهى عنه وأدب العلم الشفقة على خلق الله كلهم وارادة الخير لهم والصبر في الله والرضا من الله والشكر لله والرجوع في جميع المآرب والمقاصد الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلامه العالي وفيه كل ما يبتغيه العالم والعاقل

﴿ مرحلة الخوف من الله ﴾

قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال سبحانه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال عليه الصلاة والسلام من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله تعالى من كل شيء وفي الآثار الشريفة رأس الحكمة

مخافة الله . وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أجمع
على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فاذا امنني في الدنيا أخفته يوم القيامة
واذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيمه

وقال شيخ مشايخنا الامام ﴿ السيد أحمد الرفاعي ﴾ رضي الله عنه
الخوف سوط الله يقوّم به نفسا تعودت سوء الادب ثم قال فالعاقل يخاف
قبل ان يخف ويتأدب قبل ان يؤدب فان يحرق شهوات النفس ويزيل آثار
آفاتها الا الخوف

وقال العارف بالله ذو النون المصري رضي الله عنه لا يسقى المحب كأس
المحبة الا من بعد أن ينضج قلبه الخوف

والخائفون على أقسام منهم من يخاف منه تعالى على دنياه ومنهم من
يخاف منه لاجل آخرته ومنهم من يخاف لمعرفته بعظمته سبحانه وقدرته
وكبريائه وجماله وجلاله وسائر صفاته وهذا أشرف الاقسام قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أخوفكم
لله تعالى وقال شيخ وقته سهل أبو محمد التستري رضي الله عنه المريد يخاف ان
يبتلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يبتلى بالقطع وذلك لعلمه بسرعة تقلب القلب

قلت قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يانبي الله آمنا بك وبما جئت
به فهل يخاف علينا قال نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الله تعالى يقلبها
كيف يشاء وهذا من قبيل تمثيل المعاني بالصور فتدبر والمعنى ان القلوب بين
أصبعي القضاء والقدر

ومن أقسام الخوف الشريفة الكاملة خوف الصديقين وفيه محاسبة

النفس على كل نفس ومراقبة الرقيب في كل وقت والورع عن الاقدام على
الشبهات من كل شيء ومن أهمها الخوض بالعلوم بغير يقين والعمل بغير فقه
وسجن اللسان من أن يدخل في دين الله ما لم يذكره تعالى لنبيه في كتابه ولم
يشرعه رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ولم ينطق به خزائن الشرع الائمة من
السلف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

ومنها الخوف على الايمان قال يحيي الرازي قدس الله روحه ان الخوف
على الايمان علامة الغبطة بدوام وجوده وان الذين يخشى عليهم والعياذ بالله
تعالي من سوء الخاتمة ثلاث طوائف الاولى أهل البدع والزيغ في الدين الذين
يحدثون في دين الله من الاقوال والافعال مالم يكن منه والثانية أهل الدعوي
الذين يرون أنفسهم وأعمالهم ويظنون الخيرية على الخلق بأعمالهم والثالثة
المتجاهرون بالفسق والفجور واتباع الهوى وطاعة الشيطان الذين يرون
اتباع الشيطان أحب اليهم من اتباع كتاب الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

ومن أقسام الخوف الخوفُ من قسوة القلب وغفلته فان القلب اذا طمته
القسوة والغفلة قاد صاحبه الى ظلم العباد واحتقار الباقيات الصالحات والغرور
بالفانيات وأهان الحق وأحب الباطل وأصحابه وعدا على الله تعالى وآياته
وكلماته واوامر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد ترى البعض يبكون وقلوبهم
أقسى من الحجارة فاذا بكت العين وقسا القلب دل ذلك على النفاق ومتي
رأيت العبد لا يزيده بكاؤه الا كبراً وعجبا وظلما وقسوة وغفلة ورغبة في
الدنيا فاعلم ان بكاءه كان تصنعا وزورا

وجاء في الخبر ان بكاء عثمان في ساقيه يعني أنه طويل القيام كثير التهجد
والتلاوة في الليل وجاء في عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه ان لم

تبك عيناه فقد بكى قلبه واذا جمع المرء بين بكاء العين وخشوع القلب وذلة السر وخضوعه لله تعالى فقد استكمل الحال المحمدي الاتم قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

وأهل الكمال المحمدي مع خشوعهم وبكائهم فى الله فهم أهل سكينة ووقار وكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان أخوف الخلق كلهم من الله وأشدهم حبا لله ولم يكن فى خشوعه كثير الانزعاج والقلق وانما كان خاشعا باكيا وقورا صلى الله عليه وسلم وكان للطافة طوره وعزة حاله وجليل مشربه مع الاعرابي كأنه اعرابي ومع الصبي بمعناه يتصابى له ويمازحه ويرق للضعفاء والنساء والعجزة والمساكين يقارب الكل في علومهم ويخاطبهم بعقولهم ويظهر لهم من وجده وحاله ماتحمله هممهم ليعطيهم نصيبهم من فضله وذوقه والانس به أرواحنا لجنابه العظيم الفداء

يوفيهم حقوق الأنس لكيلا تصد قلوبهم عن العلم بحاله الكريم بجليل هيبته فينقطعوا عن السؤال منه والاخذ عنه وكذلك الانبياء اخوانه عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وورائهم الصديقون والعارفون وامناؤهم العلماء العاملون

قال شيخ مشايخ الاسلام مولانا ﴿ السيد أحمد الرفاعي ﴾ رضى الله عنه وعنا به من طالب الخلق بعلمه وخاطبهم بعقله فقد بخسهم حقوقهم ولم يقم بحق الله فيهم وكان يحيي بن معاذ رضى الله عنه يقول لاتخرج أحدا من دربه ولاتخاطبه بغير علمه فتتعب ولاينتفع منك ولكن أغرف له من نهره واسقه بكأسه

قلت وقد ترى اناسا لضعف عقولهم يأخذهم طارق خوف فلا يقف

أحدهم معه بما يليق له فيجاوز الحد فى المجاهدة ويفرط فى الجوع والسهر والصوم وكل ذلك مردود وباطل . قال أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاتشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم

وقال عروة رضى الله عنه دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة رضى الله عنها وهي باذة الهيئة فسألتها ماشأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله عثمان فقال ياعثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا (أي على زوجته) فمالك فيّ اسوة فوالله ان أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتصاد وهو الحال الوسط فقال عليه الصلاة والسلام سددوا وقاربوا وعليكم بالقصد (أى الوسط من الامور) فان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولاتبغض الى نفسك عبادة الله أي لاتعمل متجاوزا للحد فتضجر وتشمئز نفسك من عبادة الله وهذه كانت سيرته صلى الله عليه وسلم فى نفسه وأهل بيته وسننه فى أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ مرحلة الرجاء ﴾

الرجاء من أعظم مراتب اليقين قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد فسر صلى الله عليه وسلم المجاهد والمهاجر فقال المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله (أى الزمها طاعة الله ومنعها عن معصيته) والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل في مرض موته فقال كيف تجدك فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال ما اجتمعا في قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله مارجا وآمنه مما يخاف وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته فقال لايموتن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله عزوجل وفى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بي فليظن بى ماشاء وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحلف بالله ان العبد لم يحسن ظنه بالله الا ويعطيه الله ما يريد لان الخير كله بيده واذا أعطى العبد حسن الظن فقد أعطاه مايظنه لانه هو الذي اعطاه حسن الظن به وأراد ان يحقق له ظنه

وقد سئل الامام الاكبر مولانا ﴿السيد أحمد الرفاعى﴾ رضى الله عنه عن علامة الراجين فقال رضى الله عنه دلنا على ذلك القرآن العظيم قال تعالى فى كتابه العزيز ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور

ثم قال رضى الله عنه الرجاء غير التمني وهو أى الرجاء حسن الظن بعد صالح العمل والتمنى اهمال العمل والاغترار بالله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله انتهى كلامه العالى واستدلاله الغالى

ومن آداب الرجاء الذل لله بصالح العمل وعدم رؤية النفس وحسن الظن به سبحانه والرجاء ممتزج بالدعاء امتزاج ماء الضياء بالعين فان الرجاء طلب الخير من الله تعالى بلسان السر والدعاء طلب الخير من الله باللسان الناطق ولا يجاب الداعى الا اذا كان مخلصا يدعو الله تعالى وهو موقن بالاجابة وهذا هو حسن الظن بالله جلت قدرته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم فكونوا موقنين بالاجابة فان الله تعالى لا يقبل الا من موقن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا موقنا بالاجابة فى غير معصية ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يجيب دعوته فيما سأل أو يصرف عنه من السوء مثلها أو يدخر له فى الآخرة ما هو خير له

وقد قالوا سلم الرجاء وباب الدعاء التوبة الصالحة ولذلك فالرجاء والتوبة مرحلة واحدة فى الطريق قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أى لعلكم تنالون مارجوتموه من الفلاح وسألتموه من الخير والنجاح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لاذنب له واذا كان العبد حبيب ربه فلا ريب ان الله يحسن اليه بالنجاح والفلاح

والتوبة هي الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى الى الطريق المقرب منه سبحانه ومعناه الرجوع عن اتباع الهوى الى اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك أوضح طرق السالكين ومفتاح السعادة للطالبين وباب النجاح للمؤمنين

وزاد التائب الاستغفار فهو قوت السالك ومفزعه قال تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال سبحانه ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولا يكون التائب محقا فى توبته صادقا بها الا ان يمقت نفسه على ما كان منها من ظلم ووزر وان يندم على مامضى منه وان يتبع طريق من أناب فيشتغل بتهذيب النفس وتزكيتها بالقول والخلق والعمل ليصلح ما أفسد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وان يتدارك

وقته بالندم ودوام حزن القلب ليكون مستيقظا فى شؤنه كلها فيستبدل بحلاوة الغفلة حلاوة التنبه وبحلاوة المعصية حلاوة الطاعة وبحلاوة الكسل حلاوة العمل وبحلاوة الاهمال حلاوة الذكر وان لاينظر الى صغر الخطيئة بل ينظر الى عظمة من عصاه سبحانه

وعليه ان يخالط الذاكرين والصالحين وان يعظم العلماء وأهل الاحوال المباركة ليكون له حصة من قالهم وحالهم وان لايسن سنة سيئة يعمل بها من بعده فتكون وزراً عليه وان يجهد ان يسن سنة حسنة ليعود أجرها اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده فان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شىء وقال عليه الصلاة والسلام من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء

وقال الحبر الاعظم ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحتملها الناس ويذهبون في الآفاق وقد شبه العلماء زلة العالم بانكسار السفينة تغرق ويغرق الخلق معها وجاء فى الاخبار ان عالما فى بنى اسرائيل كان يضل الناس بالبدع ثم تاب وأصلح عمله فأوحي الله الى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بينى وبينك لغفرته لك بالغا ما بلغ ولكن كيف بمن أضللت من عبادى فأدخلتهم النار

وليعلم ان التباعد عن السنن السيئة والاهتمام بالسنن الحسنة لايكون الا من كمال الخوف من الله تعالى كما ان الجراءة على احداث السنن السيئة

والاعراض عن السنن الحسنة من الغفلة عن الله سبحانه قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أي من الذنوب التى تتوالى الذنب على الذنب حتى تسود القلوب فلا تعرف معروفا ولا تنكر منكراً فيمرد أصحاب تلك القلوب على النفاق ويسكن فيها وتطمأن به والعياذ بالله تعالى

وأزلاق الناس فى هذه الوهدات زمر المتشيخة من الفقهاء والصوفية الذين انبعثوا مع هفوات آرائهم وأعجبتهم طقطقة النعال حولهم وكثرة المعتقدين والطلاب فوسوس لهم الشيطان وخدعهم فأحدثوا في المذاهب والطرق الشريفة مالم يقل به السلف يريدون بذلك زيادة استمالة الناس من العامة وهاهم بين ظهرانى الامة يكذبون على الله ويفترون على رسوله صلي الله عليه وسلم والله تعالى قال ومن أظلم ممن افترى علي الله كذبا

يخوضون فى الدين ويغشون المسلمين ويأتون بالعجب العجاب من المعتقدات الفاسدة والبضائع الخبيثة الكاسدة ويبيحون المحرمات ويحرفون معانى الاخبار والآيات ويفسرون كلام الله بآرائهم ويجذبون جماهير العامة من بحبوحة صحتهم الى وهدة دائهم يتكلمون بالحلول والاتحاد ويبثون في الأرض الفساد والالحاد ويكثرون من الشطحات والدعاوى العريضة والترهات فمثل أولئك عصابة الخدعة والمكر والفرار منهم يجب كما يجب الفرار من المجذوم

وليعلم ان ما يحصل فى القلب من الخوف والرجاء والتوبة والصبر والشكر والحزن والفرح والميل والاعراض والحقد والصفح والشوق والنفرة والحب والبغض ان كان سريع الزوال سمي حالا أى من أحوال القلب وان كان بطيء الزوال أو غير زائل سمى مقاما أى من مقامات القلب

فالمقام ان كان محمودا سمى خلقا حسنا وان كان مذموما سمي خلقا سيئا اذ العمل الصالح ينتج حالا محموداً والعمل السيء ينتج حالا مذموما والحال المحمود ينتج وجداً صادقا والمذموم يمر على الخاطر بالاوهام فيحرك تواجداً كاذبا فما كان عن هزة قلب من غير قصد كان وجداً صالحا وما كان عن تكلف وهم كان تواجداً كاذبا

والتواجد كالتباكى ان كان عن استعمال القلب واستخدام الفكر في أمر الآخرة ومفارقة المستعارات وحث الخاطر على طلب الحق فذلك التواجد ينتج بكاء أو تباكيا وهو ممدوح يدلك على ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا

روى القاسم بن أبي بزة ان ابن عمر رضي الله عنهما قرأ ويل للمطففين حتى اذا بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكي حتى خر ساقطا وامتنع من القراءة وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع قاريا يقرأ ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق خشية لله تعالى

قال الله سبحانه الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على قال قلت كيف اقرأ عليك وعليك انزل قال فاني أحب ان أسمعه من غيري قال فافتتحت سورة النساء فقرأت حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال فغمزني بيده وقال حسبك فنظرت اليه وعيناه تدمعان

ونتيجة ما يقال الوجد والتواجد والبكاء والتباكى ان كان الباعث على

ذلك اتباع الشرع وخوف الله أو محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وورائه ونوابه وعباد الله الصالحين فهو ممدوح محمود وان كان الباعث عليه اتباع الهوي كان مذموما فاجهد أي بني ان تجعل مقاصدك وأعمالك كلها لله والله لا يضيع أجر المحسنين

مرحلة الصبر

قال الله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال سبحانه ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال جلت قدرته والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

وفي الخبر عن النبي الاطهر الازهر صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وأن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب الى من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما عندكم ينفد وما عند الله باق

وان من أشرف مراتب الصبر حبس النفس عن اغراضها ومن أهمها اضرار المخلوقين وهضم مقاديرهم وحقوقهم وقال تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض الله وصبر عن محارم الله وصبر فى المصيبة عند الصدمة الاولى فمن صبر على أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة ومن صبر عن محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة

وتنبه أيها المحب ترى الصبر عن محارم الله أفضل من الصبر على أداء فرائض الله وقد ترى الفاسق ربما يصبر على أداء فرائض الله ولكن لا يصبر عن محارم الله ورضي الله عن السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي فانه قال

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته ... يوم القتال ونار الحرب تشتعل
لكنّ من كف طرفا أو ثنى قدما ... عن الحرام فذاك الفارس البطل

ومن أشرف مراتب الصبر الصبر على اعطاء أهل الحقوق حقوقهم قلت أو جلت قربوا أو بعدوا سواء كانت الحقوق معنوية أو مادية فان من أهمل حقوق الناس ولو بدانق أو بكلمة أو بجلسة ولم يصبر على القيام بها ولو بدانق أو بكلمة أو بجلسة ولم يصبر على القيام بها وان خالفت غرض نفسه فما هو من الحق ولا من الشرع بشيء وهذا الشأن من مقام كف الاذى عن الخلق وهو مقام المخلص من الصالحين

ومن الصبر احتمال الاذى من الناس لوجه الله تعالى وهو مقام المتوكلين الذين انصرفت هممهم عن غير الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون

ومن عوالي مراتب الصبر الصبر على الغنى والعافية فلا يستعين بنعمة الثروة أو بنعمة العافية على معصية الله تعالى فحاجة العاقل الى الصبر على هذه الاحوال فوق حاجته الى الصبر على المكاره والفقر قال سهل رضى الله الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء والصبر على الغنى أشد من الصبر على الفقر وكذلك قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتحت عليهم الدنيا وأثروا واتسعت معيشتهم ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم

نصبر فعظموا شأن الاختبار بالسراء على شأن الاختبار بالضراء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله

ومن الصبر أيضاً الصبر على كتمان المصائب والفقر واخفاء أعمال السر من كل ما هو من البر ومنه الصبر عن حب المدح والحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر في ثلاث الصبر عن تزكية النفس والصبر عن شكوى المصيبة والصبر على الرضا بقضاء الله خيره وشره

قلت ومن الصبر أيضاً الصبر علي ايقاف النفس في ساحة الخمول مع التواضع والذلة لله وايثار الآخرة على الدنيا تقربا الى الله تعالى وتحققا بوصف العبودية مع ترك المنازعة في أوصاف الربوبية

ومنه الصبر على العيال فى الكسب لهم من الحلال والانفاق عليهم بالوجه الوسط الشرعي واحتمال الاذى منهم فان في أمور العيال طرقات الى الله تعالى أدناها الاهتمام بأمرهم وأوسطها تهذيبهم والانفاق عليهم لله تعالى وأعلاها التوكل على الله بأمرهم والرضا منه سبحانه فى كل ما يؤل اليهم

ومن الصبر التدبر مع التحقق بمعنى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

فان أردت أيها المحب فضيلة الصبر فالتحق بالصابرين ولا تنس حكم ان الله مع الصابرين واتعظ بكل وارد الهى ولا تبصر الوارد الالهى كيف كان الاخيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أصابه السقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضي من ذنوبه وموعظة فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم ارسلوه وقال عليه الصلاة والسلام ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن

ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه

قلت والصبر فى كل مايبرزه القدر للعبد هو تمام الادب مع المبرز الحق سبحانه وتعالى فاذا صبر ظفر بالعناية من الله والرحمة والاجر العظيم وكان من أهل المعية وكفى بها مزية ويجب على العاقل اذا لم يكن صابراً ان يتصبر ويتكلف للصبر ليكون مع القوم وليدخل فى عدادهم يقول القائل

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم — ان التشبه بالكرام فلاح

ومن أشرف مراتب الصبر أيضاً الصبر على ستر الكرامة وعلى كتمانها قال شيخنا الامام الاكبر مولانا ﴿ السيد أحمد الرفاعى ﴾ رضي الله عنه وعنا به الاولياء يستترون من الكرامات كاستتار المرأة من دم الحيض

﴿ تنبيه ﴾ رأيت جزءاً صغيراً للشيخ البندنيجى البغدادى رحمة الله عليه جعله شرحا على قصيدة له عينية اراد أن ينسج فيها بنسج العارفين حالة كونه في درجة العاشقين وأحب أن يدمج فى شرحها رقائق العرفاء فاوقفته بضاعته في منزلتها ولم ترفعه عن رتبتها ومطلع قصيدته

أبث من العلم اللدنى ما ادعو — حديثا بسجع ليس يعقبه الردع

وقد تكلم فى هذه القصيدة وشرحها بكلام لم ينطبق على حكم اللغة من حيث المعنى ولا على نسق منهاج القوم من حيث المبنى وهو مع صلاح فيه لما كان عشقه فوق علمه وقوة ناطقة لسانه وسيل قلمه دون مايتلجلج فى مخيلته لم يقدر على افراغ ما تصوره من المقاصد والمعانى فى الاوراق فمزج القيد بالاطلاق والايضاح بالاغلاق وحار بين الانجاع والانطلاق وادعى مراتب مقامات لم يصل اليها الا أمله وغزارة علم لم يقرب من سدتها لاعزمه ولاعمله ومن دعاويه قوله

أمرت بتبليغ الحقائق للذى — يروم اهتداء من ذويها له وسع

ولم يعلم ان التبليغ الذي يهدى الله به من يريد الهداية لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم والامر من الله تعالى لايكون الا له قال تعالى وما على الرسول الا البلاغ والشيخ يقول فى شرح هذا البيت أمرت المأمور هو صاحب المنصب الالهى والتبليغ هو التوصل وصاحب التبليغ هو الامين المأمون لا تسعه الخيانة من حيث الاعطاء من الحقيقة لغير أهلها ولا يمكنه كتمانها عن أهلها وفى البيت لو قال الشيخ

أمرت بايضاح الدقائق للذى — على فهمها والعلم ليس له وسع

فهناك نقول ان الامر العام فى هذا المقام من الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم بأمر الله كما نص على ذلك في كتاب الله أو هو أمر خاص موافق لمضمون الامر العام جاء في الرؤيا أو في الالهام الصادق الذى لايصادم حكما ولايباين نصا والا فادعاء منصب التبليغ مزلقة يعرفها العلماء المحققون والشيخ لما كان فى حاله على صلاح وعشق وناطقته ناطقة عشاق غير محققين فقد يقام له عذر ولكن الزم المتمكنون من أهل الله رضى الله تعالى عنهم أصحابهم وأشياعهم واتباعهم بعدم التأليف فى علوم القوم قبل استجماعهم مراتب التمكن فى منهجي الشرع والعرفان ليكون أحدهم جامعا فيطير الى حظيرة القبول بجناحي الشريعة والمعرفة فيغدو أمينا ويرجع أمينا

وقد تكلم الشيخ على الكرامات فقسمها الى قسمين عقلي وحسي كذا زعم وأكمل زعمه بجعل الكرامة العقلية فوق الحسية وهذا التقسيم عندى من عند نفسه والترجيح من قبيل التقسيم فان الكرامات التي سماها حسية صدر مثلها عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم نسمع عن أحد من أئمة الدين هذا

الترجيح وأيضا فلم يذكر الشيخ نوع الكرامات العقلية سوى انه زعم التصرف فى الكون من الكرامات العقلية والحال ان التصرف يبرز عنه الفعل حساً ولو لم يكن ذلك لم يعقل ذلك التصرف البتة فاذا نتج عن تصرف الهمة شيء حسى علم ذلك التصرف والا فيكون تصرفا خياليا لا حقيقة له

ومع ذلك فقد عد الاكابر من أهل الله عدم التصرف وترك الأمر للمتصرف الحقيقي فوق التصرف لان الترك لله أدب مطلق والتصرف مشغلة كونية وقد قال قائلهم تركنا الحق يتصرف لنا واذا كان التصرف عن أمر الهي متدل الى قلب النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الى الولى قام مشمولا بالذل لله والانكسار مجلببا بهجر الدعوى والتباعد عن الشطح واذا كان بجمع الهمة كان مشغلة جالبة للدعاوى المريضة ورؤية التفوق للنفس على الغير وقل من يسلم من أهل البدايات من مثل هذه المزلقة

فتمسك أيها المحب باذيال أهل الذل والانكسار الذين قهروا أنفسهم فلم تثر فيها رعونة الدعوي فأولئك المحمديون مشربا وقدما وطورا رضى الله عنهم ونفعنا والمسلمين بهم وبعلومهم

وقد أكثر البندنيجى رحمة الله عليه من الدعاوى العرفانية والرموزات المخترعة الخيالية والقول بنيل المناصب المعنوية العلية ولم يكن لكلامه ضابط علمى أو عاصم عقلى ولم يزنه لطيش عشقه ولضعفه في حاله بميزان شرعى ولم يوقفه عند حد تمكينى معنوي ولبركة صلاحه وعشقه وحسن ظنه بصحة خياله الناشىء عن عربدة سكره ضربنا صفحا عن ذكر كلماته واكتفينا بالاشارة اليها

وهو وأمثاله من رجال الباب كلهم على حال حسن لا يلتفت العارف

المتمكن الى شنشنة شطحاتهم ولا يهضم من مقاديرهم ويحسن الظن بهم وانما الاشارة لمثل هذه الكلمات من واجبات العلم فان كتمانه من الخيانة للشرع والسكوت عنه من سوء الادب فى معاملة الحق والله المعين

ومن الصبر أيضا الصبر عند عربدة سكر الحال عن اطلاق اللسان بالدعاوى المريضة قال الامام سهل رضى الله عنه من البلوى اطلاق اللسان بالدعوى قال شيخ مشايخنا الامام (السيد أحمد الرفاعي) رضي الله عنه وعنا به الدعوي أثر رعونة فى النفس لا يحتملها القلب فيلقيها الى اللسان فينطق بها الاحمق وله في هذا المعني عبارات أخر متقاربة

وتدبر ما ذكره العارف الشعرانى رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالكبريت الاحمر ناقلا عن الشيخ العارف محي الدين بن العربى تغمده الله برحمته ونفع به بشأن القطب الفرد الكبير العارف الشهير أبى محمد محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله سره وروحه ورضى عنه مع جلالة قدره وسمو منزلته فقس بين الامام الجيلي والبندنيجى وتدبر وهذا ما نقله الشعراني بنصه

قال يعني الشيخ محي الدين فى الباب السابع والتسعين وثلثمائة انما ظهر الشيخ عبد القادر الجيلى بالتصريف فى الوجود والتأثير والدعاوى العريضة لان مشهده من الحق تعالى كان حضرة الاسم الظاهر فأعطاه مقام الصولة والهمة والشطح واظهار العلو على أمثاله واشكاله بل على من هو أعلى منه في مقامه قال وهذا المقام وان كان رفيعا فثم ما هو أرفع منه وهو مقام الادب واظهار الذل والمسكنة انتهي وقد أطال في هذا الباب وللشيخ محي الدين في الفتوحات كلمات كثيرة من هذا القبيل وعلى هذا اجماع القوم رضي الله عنهم

فكن أيها المحب في سيرك وسيرتك محمدي الادب أحمدي المشرب تحقق بالذل والانكسار وتباعد عن الشطح والدعاوى والعربدة في الاطوار وقف مع الادب أسير الحكم الشرعي الظاهر ولا تحرف عنه مقدار شعرة وخلك من هذه المزالق وتدبر حال نبيك وخلقه وأدبه وما كان عليه واكتف بتقليده فهو شيخ طريق الله الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

ومن أشرف مراتب الصبر مرتبة الصبر عن الكلام في الذات والصفات والوقوف مع ظواهر النصوص في العموم والخصوص فكم زلق بمثل هذا الكلام زالق وكم فارق بالخوض فيه للحق مفارق نعق ناعقهم فتدرج والعياذ بالله تعالى الى القول بوحدة الوجود المطلقة واندفع مع تلك المزالقة وزعم ان علوم أهل الله تعالى هي عبارة عن هذه الاغلاط السقيمة والكلمات الذميمة وقفي ما لم يعلم وأراد ان يصعد الى السطح بغير سلم وتكلم بما سكت عنه الانبياء والمرسلون وتباعد عن الخوض به الآل والصحابة والوارثون والصديقون والمقربون حتى صار والعياذ بالله ملعبة الشيطان وخبط عقله خابط النقصان واخترع من مخيلته لفافة الزور والبهتان ووقف مع ابليس في مراتبه وحرف الكلم عن مواضعه وهدم جدران الحقيقه وسلك من طرق الزندقة والالحاد أسوء طريقه وادعى الوصلة ولكن الى النار وبئس القرار وفارق منهاج السلف الاخيار

وقد أدبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا الاحكام كلها وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها ولم يأت في كتاب الله ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما يشير لهذه الاغاليط التي وضعها واضعهم حتى زلق والعياذ بالله فجعل الخالق عين الخالق والمرزوق هو الرازق وخلط وغلط ولم يكتف

حتى زعم ان زندقته هي الطريقة المثلى والمحجة الموصلة الى الحضرة الكبرى وجعل الكفر سعيا مشكورا والالحاد طريقا مبرورا وظلمة الباطل نورا

والكثير من هذه الفرقة قام قائمهم وقعد قاعدهم منهمكا بمطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي طاب مرقده ولا بدع فكتب الشيخ كثرت فيها الدسائس من قبل ذوي الزيغ والبهتان وعصائب الشيطان وهذا الذي يطيب القول به لمن يريد براءة الذمة من القطع بما لم يعلم والله تعالى قال ولا تقف ما ليس لك به علم

وقد نسبوا أعني الدساسين للشيخ ما لا يصح لا عقلا ولا شرعا ولا ينطبق على حكمة نظرية ولا يوافق صحاح القواعد العرفانية حتى تجرد لرد كلامه أمة من العلماء وبعضهم ظنا بل جزما بان كل ذلك من كلامه افتوا بتكفيره وقالوا فيه ما لا يقال وحكموا عليه بذلك فيما ظهر لهم بقوله الذي لا نشك في دسه عليه ما نصه

ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذي ظهر بصور العالم وتشكل باشكاله وتسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات وبان الحق المنزه هو الخلق المشبه والامر الخالق هو المخلوق والامر المخلوق هو الخالق وهو تعالى من حيث الوجود عين الموجودات فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد وان الممكنات على أصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور أحوال ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها فهو هو ولا غيره فكل ما ندركه فهو وجود الحق أي متلبسا وظاهرا في أعيان الممكنات فمن حيث هوية الحق هو وجوده ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات فهو الساري

في مسمى المخلوقات والمبدعات ولو لم يكن الامر كذلك ماصح الوجود فهو عين الموجود فهو على كل شيء حفيظ بذاته ولا يؤوده حفظ كل شيء فقل فى الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق وان شئت قلت هو الحق وان شئت قلت هو الحق الخلق فمن نفسه عرف نفسه وليست نفسه بغير لهوية الحق ولا شيء من الكون مما هو كائن ويكون بغير لهوية الحق بل هو عين الحق فهو العارف والعالم والمقر فى هذه الصورة وهو الذى لا عارف ولا عالم وهو المنكر في هذه الصورة الاخري وبقوله فى الكلمة العيسوية فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطأ والكفر فى تمام الكلام كله لا فى أجزائه وانما قلنا الجمع بين الخطأ والكفر في تمام الكلام لا في أجزائه لانه أى الجمع بينهما لا يتحقق بقولهم المسيح هو الله أو الله هو المسيح فقط فانه ان حمل على ان هوية الحق سبحانه هى التى تعينت وظهرت بالصورة المسيحية كما ظهرت بصور العالم كلها من غير ان يلاحظ فيه معنى الحصر فهو صدق لا شك فيه وان لوحظ فيه معني الحصر فهو كفر وستر لما هو الحق عليه من عموم سريانه فى الموجودات كلها وان حمل على ان الهوية الالهية حالة في الصورة المسيحية فهو أيضا كفر اذ ظهورها فى الاشياء ظهور المطلق في المقيد لا ظهور الحال في المحل فليس فيه الا الكفر على بعض التقادير

وكذلك الجمع بينهما لا يتحقق بقولهم ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلا شك فليس فيه كفر ولا خطأ أصلا انتهي كذا فى تفصيلات الجامي

وأيضاً قال داود القيصري فى شرحه أى جمعوا بين الكفر وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطأ وهو حصر هوية الله في الكلمة العيسوية

والمراد بقوله فى تمام الكلام أي بمجموع قولهم ان الله هو المسيح بن مريم جمعوا بين الكفر والخطأ لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لان قولهم هو الله أو الله هو صادق من حيث ان هوية الحق هي التى تعينت وظهرت بالصورة العيسوية كما ظهرت بصور العالم كله وقولهم المسيح بن مريم أيضا صادق لانه ابن مريم بلا شك لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح لانه يفيد حصر الحق فى صورة عيسى وهو باطل لان العالم كله غيبا وشهادة صورته لا صورة عيسى فقط انتهى

وبقوله أيضاً فكان عتب موسى أخاه هارون عليهما السلام لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق فى كل شيء بل يراه عين كل شيء والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤودها حفظه أى حفظ ماخلقته فمن حيث الحفظ لما خلق له ان يقول انا الحق

فان قلت هذا الحق قدتك صادقا وان قلت أمر آخر أنت عابر

فاياك ان تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ماهو عليه الا ان صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله والسعيد من كان عند ربه مرضيا وماثمة الامن هو مرضى عند ربه لانه الذي يبقي عليه ربوبيته فهو عنده مرضي فهو سعيد فالكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد مرضى عند ربه ولما كان الامر فى نفسه علي ماقررناه لذلك كان مآل الخلق الى السعادة على اختلاف أنواعها ثم لتعلم أنه مايقبض الله أحداً الا وهو مؤمن أى مصدق بما جاءت به الاخبار الالهية وأعنى من المحتضرين

والمختصر مايكون الا صاحب شهود فهو صاحب ايمان بعاقبة فلا يقبض الاعلى ما كان عليه

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ... ومالوعيد الحق عين تعاين
وان دخلوا دار الشقاء فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والامر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

الاعيان ماشمت رائحة من الوجود وان الممكنات على أصلها من العدم فقد علمت من يلتذ ومن يتألم انتهي

وأيضا حكموا عليه بانكاره حقائق الاشياء التى اجتمع على ثبوتها الخارجي العلماء والعقلاء بل اتفق على أثباتها جميع الملل والنحل لان كلا من الحس والعقل والشرع يشهد بأن حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فما أنكرها عنادا الا السوفسطائية والوجودية فالعنادية أنكروها رأسا والوجودية أنكروها فيما عدا الوجود المطلق كما حققه السيالكوتي في حاشيته على شرح العقائد قال ان العنادية يعاندون العقلاء الجازمين بثبوت الاشياء من الواجب والممكن ويدعون الجزم بعدم ثبوت نسبة أمر الى آخر فى نفس الامر حتى نسبة التميز فلا تكون الحقائق الا أوهاما وخيالات كالسراب فليس في الحقيقة رب ولا عبد ولا نبي ولا مرسل لان الكل راجع الى أصل واحد فى الحقيقة هو الوجود المجرد العاري عن التكثر وانما التمايز انما هو بحسب التعينات الوهمية كما ذهب اليه الصوفية الوجودية انتهى

فاذا يتعين ان مذهب الوجودية ان جميع الحقائق سوى الوجود المطلق أوهام وخيالات كالسراب فليس عندهم في الحقيقة سوي الوجود المطلق

لا عبد ولا نبي ولا مرسل ولا شرائع ولا كتب منزلة كما نقلوا عن الشيخ محيي الدين فى رسالة له من عرف نفسه نبيه هو ورسوله هو ورسالته هو وكلامه هو أرسل نفسه بنفسه من نفسه الى نفسه انتهي

أليست هذياناتهم هذه ودسائسهم على الشيخ وأمثاله كلها الحاد وزندقة وابطال لجميع الشرائع وافساد فى دين الاسلام لانه معلوم بالبداهة ان ثبوت ذوات الانبياء وشرائعهم وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب فى دار الجزاء انما يبتنى على ثبوت الحقائق في الخارج واذا انتفى ثبوتها فيه انتفي ثبوت ذوات الانبياء عليهم السلام وغيرهم من الامور المذكورة بالضرورة فلا يتأتي حينئذ اثبات رسول ومرسل اليه فيلزم من ذلك بطلان جميع الامور الدينية والتكاليف الشرعية واما القول باقرار الاديان وادعاء الايمان بالرسل تسترا وتلبيسا مع نفي الحقائق وسلب الوجود عن الاشياء المستلزم ابطال الشرائع فتناقض ظاهر ومحال باهر بل هو عين الزندقة والالحاد المنافيان للشرائع والاديان فانظر وانصف ان كنت أهلا للانصاف

فلما عجزوا عن اقامة البرهان وسوق الادلة الى اثبات المرام بهتوا وتحصنوا مع ارتكاب أنواع المحالات الفضيحة في ترويج تلك الاباطيل الشنيعة بادعاء الكشف والعيان كما قال سعد الدين التفتازاني رحمه الله في رسالته ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم الاحكام باحالتها على الكشف ويتوهون بأن درجة الكشف وراء طور العقل وأنت خبير بان مرتبة الكشف نيل ماليس له العقل ينال لانيل ماهو ببديهة العقل محال ولا ينبغى أن يتوهم ان ذلك من قبيل ماليس له العقل ينال بل هو مستحيل وللعقل في ابطاله تمكن ومجال

ثم ان ما يناله الكشف ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذى
الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع الوجود فى الاعيان اذ
الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجوداً في الاعيان

وقال أيضاً فى محل آخر من تلك الرسالة فكيف يحل لمسلم أن يسمي
بالتصوف هذه الزندقة وأولئك الكفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف فى
لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوائم الشريعة
المطهرة المحمدية فى العلمية والعملية لا عن عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية

ومما يزيد لضلال أولئك الملحدين كشفا وايضاحا ولحال أولئك
المبطلين هتكا وافتضاحا أنهم يجمعون فى اثبات تلك الزندقة الملعونة بين
اقامة الحجة والبرهان وبين ادعاء ظهورها عليهم بالكشف والعيان مع أنه
من المعلوم عند أهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف والعيان ليس
فى حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها
بالمقال فلا يمكن ايداعه فى الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج
والدلائل وناهيك ببديهة العقل الحاكمة على بطلان زندقتهم التى أصولها
المكابرات وفروعها الضلالات والمحالات التى لم يسمع بمثلها من الكفرة
الاقدمين لا من المجوس ولا من المشركين انتهى

وكما قال السيد الشريف فى حاشية التجريد ذهب جماعة من الصوفية
الى ان ليس فى الواقع الا ذات واحدة وهى حقيقة الوجود ولها تقيدات
بقيود اعتبارية بحسب ذلك تتراأى أى تظن موجودات متمايزة فيتوهم من
ذلك تعدد حقيقى وليس كذلك بل الكل حقيقة واحدة كالبحر فى تموجه
فيتوهم الصغير الذى لا يعقل ان ذلك المرتفع والمنخفض غير الماء واما العاقل

فلا يخفي عليه ان ليس هناك الا بحر وتعين وان هذه الحالة أمور اعتبارية
فكذلك ليس فى الوجود سوى الله تعالى وان هذه الصور المرئية والكثرة
المشهودة أمور اعتبارية وخيالات وهمية ليس لها حقيقة مغايرة لحقيقة الحق

أقول هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات
تعدداً حقيقيا وانها ذوات وحقائق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط انتهى

وأيضا قال في شرح المواقف ان حقائق الموجودات متخالفة بالضرورة
وما يقال من أن الكل ذات واحدة تتعدد بحسب الاوصاف لا غير فالمتقيدون
بطور العقل يعدونه مكابرة لا يلتفت اليها انتهى

وقال بعضهم قال أصحاب الذوق الوهمى اذا تعارض الكشف وظاهر
الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم يدروا ان أخبار الله ورسوله
فوق مرتبة عيان الخلق فكيف بالكشف الذي هو محل اللبس

وقال الامام الطحاوى رحمه الله ان العلم علمان علم في الخلق موجود
وعلم في الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر
ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهي

أراد بالعلم المفقود علم القدر والغيب الذى طواه الله تعالى عن أنامه
ونهاهم عن مرامه وأراد بالعلم الموجود علم الشريعة أصولها وفروعها فمن أنكر
شيئا مما جاء به الرسل كان من الكافرين وكذا من ادعى علم الغيب انتهى

وأيضا قال شارح عقيدة الطحاوى وهذا القول الذى هو ظاهر الفساد
قد افضى بقوم الى القول بالحلول والاتحاد وهو أقبح من كفر النصارى في
الاعتقاد فان النصاري خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عمموا جميع
الكائنات ومن فروع هذا التوحيد عندهم والعياذ بالله ان فرعون وقومه

كاملو الايمان عارفون بالله تعالى على التحقيق والايقان ومن فروعه انه لا فرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ولا فرق بين الماء والخمر والزنا والنكاح فكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة ومن فروعه ان الانبياء ضيقوا على الناس تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً انتهى

كأنه أشار الى أقوال دست على الشيخ محيي الدين من أنه قال فى الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه ومن أنه أباح المكث للجنب والحائض فى المسجد وانه يقول بقدم العالم ومن أنه قال ضيق ابن أبي كبشة أمر الدنيا على الموحدين وان فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً كما نقل ذلك عماد الدين بن كثير بسنده عن العلامة تقي الدين السبكي عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى آخر عمره لى أربعون سنة ما تكلمت بكلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى

قال الامام الجزري رحمه الله بعد كلام وبالجملة فالذي أقوله واعتقده وسمعته ممن أثق به من شيوخي الذين هم حجة بيني وبين الله تعالى ان من صح عنه هذا الكلام وأمثاله مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد ظاهره فهو أنجس من اليهود والنصارى فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف لظاهر المرام ينبغي ان يؤول بما يوافق أحكام الاسلام فانه غلط من قائله وكيف يؤول قولهم

الرب حق والعبد حق ... ياليت شعرى من المكلف

وقولهم ما عرف الله الا المعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس كمثله شيء

فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقولهم ما عبد من عبد الا الله لان الله تعالى يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقولهم فى فرعون قبضه الله تعالى طاهراً مطهراً لم يقترف ذنبا والله تعالى يقول فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ثم انما يؤول كلام المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن فى الارض كافر انتهى

والحق يقال الذى عليه أهل الورع من علماء الدين انه لا يحكم على ابن عربى رحمه الله نفسه بشيء لانا لسنا على يقين من صدور مثل هذه الكلمات منه ولا من استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم على مثل هذا الكلام بانه كفر وقد تجرأ بعضهم فقال هذه الكلمات من اصطلاحات الصوفية تواضعوا على ألفاظ وأرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة منها فأجاب بعض الفضلاء عن تلبيس هذا الملبس بقوله ان أراد هذا المغفل بالصوفية الصوفية الحقيقية المسلمين التابعين للكتاب والسنة فزور وبهتان لانهم انما اصطلحوا على ألفاظ مطابقة فى تفسيرها لقواعد الاسلام وأحكام الشرع غير مخالفة لشيء منها على ما هو فى البرهان المؤيد والرسالة القشيرية ونحوهما

وان أراد بالصوفية هؤلاء الملاحدة فانا قد اطلعنا على اصطلاحاتهم المخالفة لقواعد الاسلام بل لقواعد جميع الملل والاديان واختبرنا مذهبهم حقيقة الاختبار فكله فاسد والى الوهم والخيال راجع وعائد والسادة الصوفية أهل المراتب العلية هم كما قال الشرف المقرى رحمه الله تعالى

على الحق كانوا ليس فيهم لوحدة ... ولا لحلول الحق ذكر لذا كر

ويا ليت شعري هل يجوز لاحد ان يصطلح على ما يخالف الشرع واللغة ويوجب كفر صاحبه ويصير سبباً لفتح باب الشر والفساد لسائر الملاحدة والزنادقة المبطلين فويل ثم ويل لمن يدعى العلم ويظهر الفضل فينخدع ويغتر بمثل هذه الشبهات الركيكة الوهمية والتلبيسات الالحادية الزنديقية ولم يفرق بينهما وبين الاصطلاحات الاسلامية

وقال بعضهم ان كلامهم شبيه بالمتشابه فى الكتاب والسنة من حمله على ظاهره كفر وله معني سوي المعنى المتعارف وقال بعض العلماء فى جوابه بان المتشابه هو الكلام الذى فيه اشتباه الطرفين يشبه المردود بظاهره ويحتمل المقبول بتأويل مطابق لظاهره وهذا لا يتأتى فى أكثر اعتباراتهم بل هي نص صريح في ان الحق هو الوجود المطلق وان العالم صورته وهويته

وأيضا هل يجوز لاحد غير الشارع أن يتكلم بكلمات متشابهة مخالفة للشرع ويداوم عليها ويكتبها فى الكتب ويدونها فى الزبر ويحرض الناس على قبولها والعمل بها كلا لا يجوز ذلك لغير الشارع صلى الله عليه وسلم ابداً

ولا تغتر ايها المحب بقول من يقول ان هذه الكلمات من أمور القلب فذلك جهل أو عناد لان الالفاظ قوالب المعانى وموضوعة لها والمعانى انما تؤخذ من الالفاظ والا لما ثبت كفر أحد ولا ايمانه مع ان العلماء والعقلاء اجتمعوا على ان مذاهب الرجال تعرف من كلامهم في كتبهم والا فقد فقد الامن من كل شئ

قال سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى صرف الكلام عن ظاهره وجواز تأويله وحمله على المجاز انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات

مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى الظاهر ثم تلفيقهم المغالطة فى صورة البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فلذلك بعد ما صار محكما بالتصريح واقامة الدليل لا يقبل التجوز والتأويل

وبهذا يظهر لك بطلان ما يقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية ما تفهمه العامة بل لهم تأويل لا يفهمه الا الخاصة انتهى

وقولهم لعل له تأويلا عين الفساد في الدين ان يتكلم شخص بكلام هو كفر والحاد فى ملة الاسلام ويرغب فيه ويدعو اليه ثم يقال لعل له تأويلا عند أهل الباطن وهل باطن دين الاسلام يخالف ظاهره فان قالوا كلاهما حق يقال لهم هذا مخالف لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال

وأيضاً مخالف لاجماع المسلمين ان الحق واحد فى الاعتقاديات التى يكفر مخالف الحق فيها ولهذا اجمع أهل زمان الحلاج على قتله مع ان كلامه أقرب الى امكان التأويل من كلام غيره وقولهم صدور ذلك عنهم يكون فى حال السكر والغيبة وهم غير مؤاخذين لانهم غير مكلفين فى ذلك الحال

والجواب قد تقرر ان صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح قد يمكن لا تاليف كتاب وتأسيس قواعد وتفريع فروع مبنية عليها وترتيب مقدمات وبراهين بزعمهم كتأسيس ان الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر فى صورة الموجودات وان الموجودات عينه وهويته ثم تفريع ان من عبد شيئاً فانما عبد الله فأى مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا

ثم يقول لعل له تأويلا أو لعله قاله القائل حال سكره أو ان يعتقد ان القوم أهل الله يقولون أو يعتقدون مثل ذلك الكلام وحاشاهم بل هم مبرؤن من كل ذلك وقائل ذلك هالك

فالحاصل ان القائلين بالوحدة المطلقة لهم اعتقاد خارج عن الشرع والعقل وهم مصرحون بذلك ويقولون ان متابعة العقل حجاب وكذلك العلم الاستدلالي وانما ينال العلم الذي يدعونه بالذوق لا بتقليد الانبياء ولا ببراهين الحكماء يريد بذلك قائلهم ان نظر العقل قاصر عن ادراك الامور كما هو حقها فكذلك الاخبار أيضا قاصرة عنه لانه لا يمكن الوصول اليها الا بالذوق لا بالوحي فلذلك السنة الانبياء والرسل قاصرة عنها فلم يبق العلم الكامل والادراك التام الا في التجلي والكشف فهذا انكار لجميع الشرائع وصريح في عدم قبولها كما قال الكثير من الوجودية كل الاولياء يأخذون العلم من المعدن الذي أخذ منه الانبياء والرسل من ذلك المعدن فالعلم الذي أخذ بواسطة الرواة والاسانيد ليس بعلم وهذا هو الضلال البعيد والعصيان الذي ما عليه من مزيد

وقدح بعض الفضلاء ان هذه الضلالة المستحيلة في العقول سرت في جماعة من المسلمين نشأوا في الابتداء على الزهد والخلوة والعبادة فلما حصلوا من ذلك على شيء صفت أرواحهم وانكشفت لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه وقد طرق اسماعهم من خرافات رهبان النصارى أنه اذا حل روح القدس في شيء نطق بالحكمة وظهر له أسرار ما في هذا العالم مع تشوق النفوس الى المقاصد العلية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذي قالته الرهبان وزادوا عليهم ولم يقتصروه على المسيح كما ذهبت اليه غلاة الروافض في سيدنا الامام علي رضي الله تعالى عنه

من الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم بل منها ما لا يقبل التأويل ولهم في التأويل خلط وخبط كلما أرادوا ان يقربوا من المعقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية حلت لهم الراحة وتهوا في مغالطة الضرورة بالمغيب وهي ان ما هم فيه يزعمونه وراء طور العقل وانه يفهم بالوجدان ولا يقدر على الايضاح به اللسان والحال ان التكليف في أمر الدين لم يجيء الا بمقدار الوسع والوسع هو الوسع العقلي لا غير والله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها أي طاقتها ووسع عقلها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمتحن الامة بما تأبى به العقول

فعلى هذا ما كان وراء طور العقل لم يكن من الدين وهذه أحكام الدين التي يجب اعتقادها دائرة على محور العقل ولا يضر بعض الاحكام عدم وصول بعض العقول لفهمها ولحقائق أسرار الشرع فيها بل الغاية من هذا المعنى ان العقول الكاملة أعني عقلاء العلماء العاملين وأهل العرفان واليقين محيطة بفهم حقائق الاحكام المعتقدة

ولذلك قال شيخنا شيخ مشايخ الاسلام القطب الغوث الاكبر الامام السيد (أحمد الرفاعي) رضي الله عنه وعنا به كل دين لم يحط بالعقل فليس بدين وكل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل أي ليس بعقل كامل وقد أوردنا في هذا المقصد كلمات العلماء الاعلام احتجاجا على قواصر الافهام كيلا يزعم أحدهم ان قولنا محض انتصار لمذهبنا في طريقتنا العلية الرفاعية بالرد على الوجودية

ومن كلام علماء الدين رضي الله عنهم تعلم أيها المحب صحة مذهب السادة الرفاعية انصار السنة السنية فتمسك بهديهم وسر بطريقهم وخذ بقولهم ودع شقاشق

أهل الوحدة المطلقة فانها عين الزندقة ولا تفرط ولا تفرط وبرء القوم الذين اشتهروا بالصلاح والعرفان من نسبة الاقوال المكفرة اليهم وحملها عليهم وقل بدسها في كتبهم وعلى ألسنتهم فقد وضع الوضاعون على لسان الشارع المأمون صلى الله عليه وسلم وتحقق بظاهر الشرع الشريف واعمل به اتباعا للعلماء العاملين أكابر الدين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك وقف مع السنة وتباعد عن الفتنة واهجر المارقين والضالين واندمج في الصالحين الصادقين وان الله لمع المتقين

﴿ مرحلة الشكر ﴾

قال تعالى واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تبارك وتقدس واشكروا لي ولا تكفرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال ابن مسعود رضى الله عنه الشكر نصف الايمان

قال شيخ الاسلام مولانا الامام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه الشكر معرفة العبد ان النعم من المولى وحده لا شريك له فيها ولا ظهير له عليها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مست عبداً نعمة فعلم انها من الله الا كتب له شكرها وان لم يحمد

قلت ومن المعلوم ان الاسباب مع ثبوتها والوسائط مع صحتها وعدم القول بجحودها فهي من آثار حكمة المنعم الحقيقي وأحكامه وسر العطاء وأثر المعطي سبحانه ظاهران دالان على جلالة قدسه سبحانه فمن أدب الحق شهود سر المنعم في النعمة وشأن المعطي الحقيقي عند كل عطاء ليرى العبد النعمة عنده منه

والعطاء عنه وهذا هو شكر العارفين والصديقين وهو شكر القلب

وأما شكر اللسان فهو حسن الثناء على الله والحمد لله واظهار نعمته واحسانه بالقول جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف أصبحت فقال بخير فأعاد النبي عليه الصلاة والسلام السؤال ثانية كيف أنت فقال بخير فأعاد عليه الثالثة كيف أنت فقال بخير أحمد الله وأشكره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك يعني اظهار الحمد والشكر والثناء

وكان السلف يتساءلون عن أحوالهم اذا التقوا ليثيب كل منهم الحمد والشكر فيكونوا شركاء الحامد والشاكر في حمده وشكره ومن الشكر شكره سبحانه على منعه ايمانا بحكمته وانه لا يريد لعبده الا الخير ولا بدع فالقليل من الحبيب كثير ومنعه حكمة تؤول الى خير في الدنيا أو الى خير في الآخرة أو الى جمع بين الخيرين فمن المنع تمين العطاء بعد فصار المنع عطاء واليسير كثيراً وذل العبد الى الله حالة المنع عز له وشرف اذ العبد الخالص الموقن الموفق يشكر في القبض والمنع كما يشكر في البسط والعطاء

ومن الشكر ان لا يظهر فاقته وفقره واحتياجه الى غير مولاه الذي يعطيه ويكفيه ويلي تدبيره ويتولاه وهو الخبير بحاله يسمعه ويراه وهو أعلم بما يصلحه منه ومن الاشارة الصريحة لهذه الحكمة الصحيحة قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

ومن الشكر ان لا يستعين العبد على معصيته تعالى بنعمه ومن الشكر حمده تعالى على كل حال موقنا العبد بفضل فوائد المكاره والبلاء على فوائد المسرات والآلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ليقم

الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل فمن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وفي رواية أخرى الذين يشكرون الله على السراء والضراء

وحقيقة الشكر العبادة الخالصة للمعبود والذكر بالايقان دون جحود وقد قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً

وللشكر آداب كثيرة أدناها ان ينظر العبد الى من دونه في الدنيا فيعظم نعمة الله فى دنياه عليه وان ينظر الى من هو فوقه فى أمر الآخرة فيزداد عبادة وذكراً لله تعالى

ومن آداب الشكر ان يمقت العبد نفسه ويزدرى بها العدم انتهاضها فى محبة الله وطاعته وجليل خدمته كل الانتهاض كالموفقين الذين عرفوا بالذوق السليم فقدان المستعارات وماتوا قبل الموت فكشف لهم الغطاء وأعرضوا عن بضائع الفناء وأخذوا بتجارة البقاء واعترفوا بتقصيرهم عن شكره سبحانه وتعالى فتواضعوا له وذلوا لعظمته وخضعوا لسلطانه

ومن الشكر شكر الخلق على ما يبديه الله من الخير والبر على أيديهم قل أو كثر فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله ويجب الشكر للناس ولو على البشاشة والبشر وفي الخبر الشريف كفران النعمة كفر

ومن الشكر الشكر على العافية والسلامة والامن وراحة القلب والبدن ومنه الشكر على جمع الحال وصلاح الاهل والعيال وحسن أخلاق الجيران والخدام وصفاء طوايا الاصدقاء والخلان ومنه الشكر على الانخراط بسلك الاحباب الصالحين ومرافقة العلماء العاملين والاصحاب الزاهدين وأهل المعرفة

واليقين والبعد عن المبتدعين ومنه الشكر على سلامة العقيدة من الزيغ والضلالة والتحقق بالاعتقاد السليم الذى أمرنا به صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم

وقد امتن الله تعالى على الطائفة الرفاعية الزكية بسلامة العقيدة فاتبعوا أثر شيخهم سيد الطوائف قدوة أهل الاذواق والمعارف بحر الحقائق واللطائف . مولانا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به فطهرت سرائرهم وأشرقت بنور الحق بصائرهم وذهب على هذا المنهاج المبارك غائبهم وحاضرهم قالوا بالتوحيد الذى لا يشاب بشرك والافراد الذى لا يخامره شك طريقتهم افراد القدم عن الحدث وتنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته وحراسة جانب التوحيد وصحة العقيدة على ما كان عليه السلف الصالح مع التبري من الزيغ والبدعة وكل ما يخالف صريح السنة وأعمالهم الشريفة طاهرة وأسرارهم في طريق الحق طيبة وباهرة قامت أحوالهم على شؤن لها معان يعرفها العارفون ولم تبتعد عن الحال الشريف المحمدي طرفة عين ولم يدخلوا أحداً في البين انقطعوا الى الله عن سواه وقالوا فى جميع أطوارهم لا إله إلا الله

قال شيخ مشايخ الاسلام مولانا السيد (احمد الرفاعى) رضي الله عنه وعنا به طريقنا طريق شيخنا الجنيد أبى محمد رضى الله عنه وهو افراد القدم عن الحدث وتنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث والاخذ بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الهداة المرضيون رضي الله عنهم أجمعين لا نحرف فى المعتقدات ولا نبدل هذا طريق أهل الحق وانما اثمه على الذين يبدلونه ومن بدل فقد زل وضل ولا يكون المحرف وجيه الوجه عند الله تعالى والله ولى المتقين انتهي

ويعجبني كلمات لسيدنا الامام الجد الامجد السيد سراج الدين الرفاعى

المخزومي رضي الله عنه أشار بهن الى الطريقة العلية الرفاعية فقال

طريقة الغوث الكبير الامجد ... أحمد نسل المصطفى رب اليد

طريقة السنة والكتاب ... والآل أهل الحق والاصحاب

طريقة الخشوع والخضوع ... والذرّ بالاخلاص للدموع

طريقة القرآن والشريعه ... وانها لنعمت الذريعه

طريقة المعارف الجزيله ... والصدق والخصائل الجميله

طريقة القول برد الشطح ... والاخذ ما بين الورى بالنصح

طريقة البعد عن الالحاد ... مثل حلول ساء واتحاد

طريقة الهدي وصدق الحال ... والزهد قلبا واحتقار المال

طريقة النفع لكل الناس ... بلا رياء وبلا وسواس

طريقة يحبها الرسول ... وترتضيها البضعة البتول

طريقة موصلة لله ... قال بذا جميع أهل الله

قلت قال امام الطريق سيدنا الغوث الاكبر الرفاعي أقرب الناس الى الزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض فى الكلام على الذات والصفات اللهم ايمانا كايمان العجائز وقال رضى الله عنه قل لمدعي الوحدة المطلقة أنت محوز عن غيرك بجهتك ومكانك هو منزه عن الجهة والمكان وأنت محاط بثوبك وهو بكل شئ محيط وأنت مسوّر بالعجز فى كل شئ وهو على كل شئ قدير فكذب وهمك كما كذبك وجودك لتدخل فى اعداد المؤمنين الصادقين فكل مايطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث فاتق الله ونزه ربك فان التوحيد افراد القدم عن الحدث انتهي

فالطائفة الرفاعية دأبها صرف الهمة لحراسة جانب التوحيد مع سلامة

العقيدة وطهارتها من وصمة الزيغ والانحراف عن طريق السنة وسألخص لك خلاصة ماهم عليه فى العقيدة التي لا بد منها ولا غنى عنها

يقول رجال هذه الطائفة رضى الله تعالي عنهم الحمد لله نؤمن بالله ونشهد أنه لاشريك له لا فى السماء ولا فى الارض تنزه وتقدس عن ان يشاركه فيهما أحد لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ونؤمن بما جاء به عن الله الانبياء والمرسلون وننزهه فى ذاته وصفاته عن النظير فى الدنيا والآخرة ونقدسه عن الجهات ومجانسة الحادثات ونؤمن بكتابه كله بأنه من عنده أنزله على عبده ونرد تفصيل علم تأويله اليه وننزهه عما دل عليه ظاهره ونفوض المعنى المراد منه اليه تعالى وتقدس ونؤمن بنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ونشهد بأنه رسول الله وأفضل المرسلين والرحمة العامة للعالمين ونؤمن باسرائه عليه الصلاة والسلام الي السموات العلى بالروح والجسم ونؤمن بأنه رأى ربه بعين بصره وبصيرته دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأنه صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قرشى عربى بشرٌ فضله الله على خلقه كلهم واختاره لجنابه واصطفاه لذاته واعطاه الوسيلة الكبرى والشفاعة العظمى وقدمه على النبيين والمرسلين في الآخرة والاولى

ونعتقد أنه هو واخوانه النبيون والمرسلون معصومون عن الكبائر مطلقا ونبوته عليه الصلاة والسلام باقية وشريعته ناسخة وأبواه فى الجنة

قال القطب الغوث العارف الشريف شيخنا وسيدنا السيد محي الدين أحمد أبو العباس بن الرفاعى رضى الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركاته اجمع أولياء الله العارفون به واتفقوا على ان أبوي النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولهما عند الله تعالى المنزلة الرفيعة والرتبة الشريفة وهما رضى الله

عنهما من أهل الايمان ولا يشك فى ذلك الا من أسود قلبه وساء مع نبيه الكريم أدبه وكذلك آباء الأنبياء والمرسلين وأمهاتهم فكلهم من أهل الايمان ونبينا صلى الله عليه وسلم عمود نسبه الشريف من آبائه وأمهاته الطاهرين من أبيه السيد عبد الله الأنور وأمه السيدة آمنة الطاهرة الى سيدنا أبى البشر آدم وأم البشر حواء عليهم السلام كلهم مؤمنون موحدون تسلسل فيهم الخير والبركة والايمان والتوحيد ونكاح الاسلام وحفظهم الله من سفاح الجاهلية ومن عبادة الاصنام والشرك واتفقت كلمة القوم على ان من خالف هذا القول يكون مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا طريق الصواب

الخير فى الهادى وفى آبائه ... وأمهاته الخيار البرره
عصابة من كل شرك وخنا ... مصونة محفوظة مطهره
جاء بذا الكتاب والسنة والا ... أخبار والرواية المعتبره
ومن يرى تنقيصهم عقيدة ... فهو من القوم الاثام الفجره
الأنبياء عرفت إعظامهم ... والاولياء والكرام السفره

انتهى ويقولون نعتقد ان الله تعالى أرسل قبل رسوله ونبيه المصطفى رسلا أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم جاؤا بالحق وتكلموا بالصدق وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق وان المعراج حق وان الصالحين مع علو منزلتهم وقربهم من ربهم لا يسقط عنهم شيء من الفرائض الواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك ومن زعم أنه صار وليا وسقط عنه الفرائض فقد كفر وان الولى كبقلة تحت شجرة النبوة وان عذاب القبر حق وان منكراً ونكيرا حق وان سؤالهما حق وان البعث حق

والعرض حق والحساب حق وان الجنة ونعيمها حق والنار وعذابها حق وأهل الجنة يرون ربهم بعينهم من غير ادراك ولا احاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان ولا فى جهة وان قراءة الكتب حق يؤتى المؤمن كتابه بيمينه والكافر بشماله والميزان حق والصراط حق وحوض الكوثر حق والشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم حق وشفاعة المؤمنين حق ومحبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على العموم حق وكلهم على هدى وان أبا بكر رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وخلافته حق وبعده خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق وبعده خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حق وبعده خلافة على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حق وأفضل الخلق بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين وان الاولياء حق ذكرهم الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم نؤمن باكرام الله تعالى لهم ونعتقد صدور الكرامة عنهم أحياء أمواتا نفعنا الله بهم أجمعين

وخلاصة أقوال السادة الرفاعية فى معرفة قدر النبى صلى الله عليه وسلم هى تعظيمه وتوقيره واتباع أمره والفناء فى محبته والتوسل به الى الله تعالى والعمل بما كان عليه هو وأصحابه الكرام رضى الله عنهم

قال صاحب الطريقة سيدنا الغوث الاكبر الرفاعى رضى الله عنه اطلبوا الله بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى فمن سلك الطريق بنفسه ضل فى أول قدم أى سادة عظموا شأن نبيكم هو البرزخ والوسط الفارق بين الخلق والحق من اتصل به اتصل ومن

انفصل عنه انفصل قال عليه صلوات الله وتسليماته لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أي سادة اعلموا ان نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية بعد وفاته كبقائها حال حياته الى ان يرث الله الارض ومن عليها وجميع الخلق مخاطبون بشريعته الناسخة لجميع الشرائع ومعجزته باقية وهى القرآن قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله أي سادة من رد أخباره الصادقة كمن رد كلام الله تعالي آمنا بالله وبكتاب الله وبكل ماجاء به نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال رضى الله عنه وعنا به جمع كل أحكام الفناء في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا معرفة النبي صلى الله عليه وسلم باب معرفة الله فمتى عرف العبد حقيقة نبيه عرف ربه

ومعرفة حقيقته العظيمة لها طريقان طريق لفظى وهو المنقول المحفوظ من سيرته وخصاله وأحكام شريعته وجليل شأنه وطريق معنوي وهو سر كشفي ينتجه العمل بأعماله والقول بأقواله والأخذ الاكمل في الحركات والسكنات بسنته عليه من الله أشرف الصلاة وأكرم السلام

وقال رضي الله عنه سارت ركبان الناس بما ناسب أهواءهم ووقفت عقائدهم مع كل ماجانس طباعهم اياكم وهذه الطاعة فانها النار الموقدة قال نبينا عليه الصلاة والسلام لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من لم يجعل الهوى عبداً ذليلا مسخرا لدى سلطان الشريعة الذي شرعه نبيه ورسوله فأين هو من الايمان فأعينوني على أنفسكم بمتابعة نبيكم سيدنا ومرشدنا ووسيلتنا الى ربنا وهادينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهي

وخلاصة أقوالهم نفعنا الله بهم فى الآل والأصحاب رضى الله عنهم هي

محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم محبة كاملة واجلال مقامهم واعظام قدرهم هذا مع حفظ الادب واتقان الحرمة لاصحابه الكرام وصدق الود لهم رضوان الله عليهم أجمعين

قال سيدنا الغوث الاكبر صاحب الطريقة الامام الرفاعى رضى الله عنه أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم طريق سره الطاهر عليه الصلاة والسلام فمن أراد نهلة من سره الطاهر فلا بد له من صدق المحبة لاهل البيت والتوسل بهم اليه عليه الصلاة والسلام واما أصحابه رضوان الله عليهم فهم طريق أمره فمن أراد الظهور بأمره والعمل بما كان عليه فلا بد له من محبة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتمسك بآثارهم ولا يلحق العبد بنبيه الا اذا جمع بين الامرين لان من اساء سر النبي وآذاه فى أهله أو كذب أمره وآذاه بتقبيح أصحابه فهو من المبعودين وان أتى بواحد من الوصفين فلا طريق له على نبيه البتة

أي سادة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً الصحابة رضي الله عنهم كلهم على هدى يجب الامساك عما شجر بينهم وذكر محاسنهم ومحبتهم والثناء عليهم رضي الله عنهم أجمعين فأحبوهم وتبركوا بذكرهم واعملوا على التخلق بأخلاقهم ان هؤلاء القوم قد عفا الحق سبحانه عنهم ولا يؤاخذهم بما جرى بينهم وانهم يتواهبون ويدخلون الجنة معاوية اجتهد وأخطأ وله ثواب اجتهاده والحق مع على وله ثوابان وعلى أكبر من ان يختصم في الآخرة مع معاوية على الدنيا ولا ريب بمسامحته له وكلهم على هدى وساحة الكرم وسيعة رضى الله عنهم أجمعين

﴿ وسنلخص أقوال السادة الرفاعية ﴾ في المبايعة وتلقين الذكر اما

المبايعة فقد نبه عليها القرآن قال تعالى لحبيبه عليه أفضل الصلاة والسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم وورد هذا الحديث عن عبادة رضي الله عنه على نسق آخر

ومن هـذا يدرك بالبداهة ان الحبيب الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم كان يبايع أصحابه الكرام رضي الله عنهم والقرآن شاهد بذلك وقد أمرهم الله تعالى بالقيام بواجب العهد فى الكلام القديم فقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى غير ذلك من الآيات الكريمة

المبايعة حد من حدود الحق يقف عنده أهل الصدق الذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله فخافوا سؤاله وعظموا جلاله فتغلب على قلوبهم سلطان الهيبة وأخذهم من علة نفوسهم الى حضرته العلية فانطمست قوابس أوهامهم بأشعة أنوار عظمته فاذا سول لهم الشيطان خروجا أو دخولا وقفوا ذاكرين الله قائلين ان العهد كان عنه مسؤلا أولئك الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واحتجبت بصائرهم عن غيره فأبصروه بها وعن الاغيار تعاموا وعلى طريق رضاه تعدوا والى داعيه قاموا وما البيعة الا بيع النفس وقطع علائقها والاعنة (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

فان انطبع المبايع على الصدق ودخل حضرة قوم تجردوا من علائق رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبي صلى الله عليه وسلم بمعونة النبي أولى

المؤمنين من أنفسهم وعلى ذلك يقوم منار الامر ويتم نظام الخير وتصح الوصلة الى الله ويأخذ القلب عن الله قال الله لحبيب الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وان بيعة الامام المبين والصادق الامين عليه الصلاة والسلام نافذة سارية باقية هي هي تتلقاها الانفاس السليمة وتعقد عليها الا كف الكريمة لا تبديل لكلمات الله وأهل الله نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسنلخص أقوالهم في الزي وفى الخرقة صحح الجلال السيوطى قدس سره لبس الحسن البصرى رضى الله عنه الخرقة من سيدنا الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه كما صرح بذلك الامام عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الوسطى وبطريق الاستئناس ذكر جماعة ان عمر بن الخطاب وعليا رضى الله عنهما البسا أويسا القرنى خرقة باذن نبوى

قلت وان صح هـذا فلا يكون الا استئناسا للقوم لان خرقة الصوفية تصل اليهم أسانيدها عن الحسن البصرى رضى الله عنه فلذلك يكون ما صححه الحافظ السيوطى دليلا وحجة للقوم عموما وذلك لان عليا كرم الله وجهه كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من أثوابه الشريفة فعلى هذا اتصلت أسانيد الخرقة

ولبس الخرقة الرفاعية خاصة هو لبس العمامة السوداء لا غير وبها طفحت الاحاديث الصحاح والامر غنى عن الايضاح ومن حيث المعنى فانما حقيقته التزيي بزي المرشد في الافعال والاحوال وقد وصفوا هذا الامر بوصف الكسوة وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس واتبعوه بالمحسوس أيضا ليتعين عند من سلك طريق القوم ان الشرط عندهم ان يتزيا صاحبهم بزيهم فمتى تزيا بزيهم ترتب عليه العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم والوقوف معهم

في أحواله

قال سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لفقير رأى عليه جبة صوف ياولدي أنظر بزي من تزيت وبخلعة من تلبست لبست لباس الانبياء والمرسلين وتزيت بزي الاولياء والصالحين فاحفظ حق زيهم بالتخلق بأخلاقهم والعمل بأعمالهم

وان للقوم خوافي حكم قلبية في الباس الخرقة يطوونها حالة الالباس للمريد فيصلح الله تعالى شأنه كما طوي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمن والايمان في بردته الشريفة التي ألبسها كعبا الصحابي صاحب بانت سعاد وهناك وراثة محمدية أخذها أهل القلوب عن الرسول المحبوب صلى الله عليه وسلم

وخلاصة ما تكلموه وبينوه في حكم تلقين كلمة التوحيد قالوا هو افراغ سر من قلب المرشد الى قلب المسترشد وفيه شمة محمدية لا بد ان تفعل في القلب فعلا يؤثر فيه فيقلبه عن حالة الغفلة الى الانتباه وعن حالة الرياء الى الاخلاص باذن الله وهذا هو سر التسلسل المحمدي

قال سيدنا صاحب الطريق رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد صحت أسانيد الاولياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقن منه أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادي واتصلت بهم سلاسل القوم قال شداد بن أوس كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا ابشروا فان الله قد غفر لكم هذا

وجه تلقينه صلوات الله وسلامه عليه أصحابه جماعة

وأما تلقينه عليه الصلاة والسلام جماعة منهم فرادى فقد صح ان عليا رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهم لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فقال رضي الله عنه كيف أذكر يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع

وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم وتجردوا عن الاغيار بالكلية وأسقطوا وهم التأثير من الآثار وردوها بيد اعتقادهم الخالص الى المؤثر

قلت وما أهملوا الاسباب بل رأوها من جملة آثار المسبب فعرفوها بمبرزها سبحانه واعطوا كل أثر حقه فالآثار التي تنتج الخير تشكر والتي تأتي بالشر والمنكر تنكر أي ترد اتباعا للنصوص وموافقة للحكم وقياما مع الشرع ولكل حقيقة سر أقامه فيها خالقها فقد جعل الشتاء ماطرا والصيف قاشعا والنار محرقة والماء ريا والنهار معاشا والليل لباسا والشمس موضحة والعتمة ساترة وهكذا وصف وعد خالق وأمد وأوقف كل أثر مع حد ولم يصل الى

غاية العلم بجنودها أحد وقد أمد المرسلين بالمعجزات والاولياء بالكرامات
واصطفى من المرسلين عليهم أفضل الصلوات والتسليمات خاصة اختارهم لركبان
النبوة أساتذة وفي قوافلها أئمة وجهابذة وكذا اختار من الاولياء أناسا أعطاهم
وحباهم وأعلاهم وصان بعنايته حماهم وتولاهم وولاهم ففضل الجميع مقرر
لا ينكر وشأن الكل منهم يعظم ويوقر

وأعظم حضرات النبوة الحضرة المحمدية المعظمة المكرمة وأعظم
حضرات الاولياء الحضرة المتحققة بالارث المحمدي والخلق الطاهر النبوي
وهذه الحضرة في القرون الوسطى حضرة شيخ الكل في الكل مولانا
وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به فهو صاحب هذه المأدبة
الشريفة الحافلة ببراهينه السارية ان شاء الله الى يوم الدين

﴿ مرحلة في معرفة شأن شيخنا خاتمة الصديقين سيد كل الاولياء المتمكنين
مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به ﴾

قال الامام العارف بالله تعالى ولي الله الشيخ الهمام الحجة عبد العزيز
ابن أحمد الديريني رضي الله عنه في غاية التحرير حدثنا شيخنا سلطان العلماء
أبو محمد عز الدين الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي ثم
القاهري الشافعي قدس الله سره قال رأيت الشيخ أبا الحامد عليا البغدادي
الصوفي ببغداد وكنت أحط على الصوفية وكان أبو الحامد من أصحاب
القطب السيد احمد بن الرفاعي رضي الله عنه فداخلني من هيبته وحاله شيء
أصلح سري وحسن ظني بشأن القوم

والحق ان سيدي أحمد بن الرفاعي على قدم جده رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وقال أيضا حدثنا شيخنا أبو المعالي شيخ الاسلام العارف الكبير

الشيخ عبد السلام القلبي الشافعي قدس الله سره ونفعنا به قال كان شيخنا
امام الاولياء سيد الوقت السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أنموذجا عن جده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان متمسكا بسننه قائما باحياء طريقته
مؤيدا لشريعته طرح هوى نفسه تحت الاقدام وتمسك كل التمسك بكل
ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام

وحدث عن الشيخ الاقطع انه قال خلق شيخنا سلطان الاولياء والعارفين
السيد احمد بن الرفاعي رضي الله عنه مشتق من خلق جده سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم والا فمن أين لبشر لم يمنح بنفحة محمدية قدرة وطاقة على
مثل أخلاقه رضي الله عنه انتهى

وقال الامام الهمام عبد الكريم الرافعي الشافعي القزويني قدس الله
روحه في مختصره الذي سماه سواد العينين حدثني الشيخ الامام أبو شجاع
الشافعي فيما رواه قائلا كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه علما شامخا *
وجبلا راسخا * وعالما جليلا محدثا فقيها مفسرا * ذا روايات عاليات واجازات
رفيعات * قارئا مجودا * حافظا مجيدا * حجة رحلة متمكنا في الدين * سهلا
على المسلمين صعبا على الضالين هينا لينا * هشا بشا * لين العريكة * حسن
الخلق * كريم الخلق * حلو المكالمة * لطيف المعاشرة * لا يمله جليسه ولا
ينصرف عن مجالسه الا لعبادة * حمولا للاذى * وفيا اذا عهد * صبورا على
المكاره * جوادا من غير إسراف * متواضعا من غير ذلة * كاظما للغيظ من
غير حقد * اعلم أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله * واعملهم بها * بحرا من
بحار الشرع * سيفا من سيوف الله * وارثا أخلاق جده رسول الله صلى الله
عليه وسلم

وقد قامت طريقة هذا السيد السند باحياء أحكام السنة * وافاضة الاخلاق المحمدية فى الامة * وهى افراد القدم عن الحدث وتنزيه الله تعالى فى ذاته وصفاته * وحراسة جانب التوحيد وصحة العقيدة * والتبرى من الزيغ والبدعة * وصرف الهمة الى الله تعالى مع سلامة العقيدة وطهارتها من وصمة الانحراف عن طريق الشرع المتين * وموافقة السلف الصالح فى عقائدهم * وتقديس الله تعالى فى ذاته وصفاته عن النظير في الدنيا والآخرة * وتنزيه تعالت قدرته عن الجهات ومجانسة الحادثات * والايمان بكتابه كله بأنه من عنده أنزله على عبده * ورد تفصيل علم تأويله اليه * وتنزيهه عما دل ظاهره عليه * وتفويض المعنى المراد منه اليه سبحانه وتعالى * ومعرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومقادير اخوانه الانبياء والمرسلين بالتعظيم والتوقير * واتباع أمر النبي عليه الصلاة والسلام والتمسك بشريعته الباقية الناسخة * والفناء فى محبته والتوسل به الى الله تعالى والعمل بما كان عليه هو وآله وأصحابه الكرام * عليه وعليهم الصلاة والتحية والسلام * ومحبة أهل بيته الكرام محبة كاملة * واجلال مقامهم واعظام قدرهم * وحفظ الود لأصحابه مع كمال الأدب معهم والحرمة لهم رضى الله عنهم * ومحبة أولياء الله أجمعين * وتعظيم عباد الله الصالحين * واخلاص الود للمسلمين * والرحمة بالمخلوقين * وحسن الخلق وصفاء النية ودوام الذكر * والاكثار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم * والايمان بكرامات الاولياء واعتقاد صدورها عنهم أحياء أمواتا اذ المكرم هو الله سبحانه وتعالى * وطرح الغفلة والاكثار من ذكر الموت والرفق بالناس * وصحة الصفا والوفا واحتمال الاذى والرضا من الله تعالى * والغيرة له ولكتابه ولنبيه ولما جاء به صلى الله عليه وسلم * والوفاء

بالعهود والوقوف عند الحدود * والرضا بالموجود والصبر على المفقود * ورد الامور الى الله سبحانه وتعالى

قال شيخ الاسلام الامام العز الفاروثى قدس الله سره * كان جدى الشيخ أبو الفرج عمر الفاروثى رحمه الله يقول جمع الله لسيدنا السيد أحمد رضى الله عنه الاضداد * جاءته الدنيا راغمة فانفقها على الناس وبقيت عن نفسه النفيسة ممسوكة كشأن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبلغه الله من مراتب العز اشمخ مرتبة حتى تواضع بين يديه الخلفاء * وهابه ملوك واسط وسلاطين فارس * وخشع بحضرته الاولياء والعلماء وهو في نفسه ذليل منكسر يخدم ضيفه ويخصف نعله ويجمع الحطب ويشده بحبل مدخر له عند بعض خدامه فيحمله بنفسه الى بيوت الأرامل والمساكين وأصحاب الحاجات ويقدم للعميان نعالهم ويقودهم اذا لقى منهم اناسا الى محل مطلوبهم ويكرم الشيوخ ويرأف باليتيم ويبكي لحال الفقراء ويفرح لفرحهم ويتواضع لهم كل التواضع ويعد نفسه منهم ويقول فى المحافل ان غدت أصحاب الحرف وذهب كل أهل حرفة زمرة زمرة فأنا فقير وفي زمرة الفقراء وكان يعظم العلماء والفقهاء ويحترمهم ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول هؤلاء أركان الامة وقادتها ويجل المشائخ ويجلهم ويقول هؤلاء سادات قوافل النجاح * ويكثر من الثناء على الصالحين * ويرغب الفقراء بمحبتهم * وكان هينا لينا هشا بشا * متواضعا حليما سليما متحملا للاذى صبورا على المكاره لا يحرد لنفسه ولا ينتصر لها * وكان شديدا فى الدين صعبا على الضالين قوى الشكيمة اذا انتهكت محارم الله كالسيف القاطع على أصحاب البدعة * واذا رأى سنة أضيعت وبدعة أظهرت يغضب حتى لا يقابله أحد * ويهتز كما تهتز الشجرة اذا عبث بها الريح العاصف *

وبقول ما تهاون قوم بالسنة وأهملوا قمع أهل البدعة الا وسلط الله عليهم العدو فأذلهم فى عزهم * وأذاقهم الله مرارة الفقر فى الغني والضعف في القوة وشتت عليهم أمرهم وألقى عليهم الحيرة فى تدبيرهم * وما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها الا ورزقهم هيبة من عنده ونصرهم حين اضطرارهم وجمع عليهم أمرهم *
وكان يحب جمع القلوب على امام المسلمين ويرى طاعة الولاة ويكره الفتنة وشق العصا ولا يقف الا مع الحق ويحب لله ويبغض لله وكل أعماله وأقواله وحركاته وسكناته لله * وكان مبارك الوجه واليد واللسان والقلب ما نظره أحد ولا مس أحداً ولا تكلم مع أحد ولا توجه لاحد بقلبه الا وظهرت بركات ذلك ظهور الشمس باذن الله تعالى

وكان طريقه العمل بالكتاب والسنة وبما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمدي القدم والمشرب والطور والحال لا مشددا ولا موسعا يسلك الطريق الوسط. واذا اتضح له الحق تبعه وترك نفسه وأهله وولده ويقول نحن عندنا الغريب والقريب فى الله سواء ويقول من لم يتبع الحق انقياداً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان ويقول بالانصاف سمي الفاروق رضى الله عنه فاروقا ويقول طريقي دين بلا بدعة وعمل بلا كسل ونية بلا فساد وصدق بلا كذب وحال بلا رياء ومقام بلا دعوى واتكال على الله تعالى

وكان اذا خاطب صغيرا أو كبيراً لا يقول له الا أى سيدى ولا يشافه أحداً بما يكره ويأمر بمباعدة أهل الشطح والغلو والترفع والدعاوي العريضة ويحذر الناس منهم ويقول هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم ويكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ويقول

هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم اياكم ومجالستهم اياكم والتقرب منهم احذروهم فروا منهم كفراركم من الاسد فهم وصحبتهم وسماع كلامهم سم قاتل هؤلاء قوم لا عقول لهم

ويقول أي ولدي ان كنت من طلاب الله فليسعك من الاقوال والافعال ما وسع نبيك الطاهر صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله الطاهرين الكرام عليهم الرضوان والسلام فاتبع ولا تبتدع فان اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل السلامة وان ابتدعت هلكت

وكان يلازم الوحدة ويحب الخلوة ويكثر من ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر بقراءة القرآن ويحث على تدبره وقت القراءة ويحرض على قيام الليل وينهي عن كثرة النوم وعن كثرة الأكل وعن كثرة استعمال المباحات ويحب التوسط بالرخص للمبتدئين لكيلا تشمئز نفوسهم ويحب الاخذ بالعزائم لأهل النهايات ويأمر اخوانه بكثرة قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ويأمرهم بكثرة قراءة فاتحة الكتاب وبقراءة سورة يس وسورة الملك وسورة الواقعة وسورة انا فتحنا لك فتحا وسورة سبح اسم ربك وسورة القدر

ويأمرهم ان يقرأ كل واحد منهم ورده خفية ويذكر بحيث يسمع نفسه ويجمعهم جهرا على ذكر الله ويوصيهم بالرفق فى أنفسهم وعيالهم وأولادهم ومواليهم وأرحامهم وجيرانهم وبأخوانهم المسلمين وبالآدميين جميعاً كل بنسبة طبقته وعلى ما أوجب الله له ويوصيهم بالرفق فى المطايا والحيوانات ويقول يرحم المرء بقدر ما عنده من الرحمة

ولهذا الكلام المبارك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدات

كثيرة شهيرة وكان أحب أهل بيته اليه أكثرهم بالله اشتغالا وأعلمهم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يفتر عن تعليم الناس سنة المصطفى واسرار القرآن ويقول تجارة العارف الدلالة على الله وسوق القلوب الى الله

وكان يقرأ دروس الفقه والحديث والتفسير والعقائد كل يوم صباحا ومساء غير الاثنين والخميس بعد الظهر فانه يجلس فيهما للوعظ الجامع ويتكلم على الناس كلاما يذهل العقول ويدهش الالباب ويخطف القلوب لم يسبقه به بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة الأثنى عشر من أهل بيته عليهم الرضوان والسلام سابق ولا يلحقه لاحق

وكانت تتوب بمجالسه الالوف وكثيرا ما أسلم جموع من النصارى واليهود والصابئين في مجالسه * وكان الاصم يسمع كلامه والبعيد يسمع كلامه كالقريب منه وأهل القرى التي حول أم عبيدة من الجهات الاربع مسافة يوم ويومين وثلاثة يجلسون وقت ميعاد درسه المبارك على الاسطحة ببلادهم ويسمعون كلامه كالذين برواقه وربما سمع درسه أعاظم أصحابه وخواصهم من أقاصي البلاد

وقد كان الشيخ العارف أبو عبد الرحيم ولي الله حسن الراعي القطناني قدس الله روحه يسمع درس شيخه السيد احمد رضوان الله عليه حين يجلس للوعظ بأم عبيدة والشيخ حسن بقطنة قرية من أعمال دمشق بالشام وبينهما مسافة شهرين وحريّ السيد احمد بقول القائل فيه

أنت السموات السبع سنشئة ... آيات فضلك كلها عجب
مفاخر كالبيوت طالعة ... هذا تولى وذاك مقترب

وقال الامام أبو الحسين الحربوني ومثله قال الفقيه الكبير أبو محمد بن

أبي بكر والفقيه الجليل الصوفي العظيم القدر أبو الفرج البرقاني وغير واحد ان من سلك طريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لا يصح له سلوك طريقة أخرى بعدها ومن سلك غيرها يصح له سلوك الطريقة الرفاعية بعدها وذلك لان الطريقة الرفاعية جامعة لاسرار العبودية المحضة قاطعة علائق العلو وعوائق الشطح والغلو حافلة بحقائق الحكمة المحمدية كافلة لدقائق مقاصد السنة النبوية * مشتملة على غوامض أسرار الكلمات المصطفوية وخوارق البراهين القاطعة القائمة بالمعجزات الاحمدية * ومبناها على قواعد الذل والانكسار والحيرة والاضطرار والخوف منه تعالى والافتقار اليه سبحانه * وقد سبق صاحبها رضي الله عنه بهذا السلوك السابقين * وأعجز اللاحقين أسكنه الله مع أجداده الطاهرين بصحبة جده النبي الامين * في أعلى عليين ونفعنا بهم أجمعين

قال المجتهد الامام الكبير أبو بكر بن محمد الانصاري قدس الله روحه في كتابه عقود اللآل قد أطبق العارفون من أئمة العصر نفعنا الله ببركات أنفاسهم على ان أسعد أصحاب الشيوخ بشيخهم أصحاب سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه * وقد بشر في حضرة القرب ان أصحابه يحشرون وعلى جباههم مكتوب بالنور انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى واجمع أهل الصدق من الطائفة على ان طريقته السعيدة أنجح الطرق وأبرها * وأقربها وصلة وأصحها منهاجا وأوضحها محجة

قال الشيخ العارف بالله أحمد الزاهد الانصاري رضي الله عنه نفحات الحق في الطريقة الرفاعية سارية جارية لا تنقطع أبدا * وقال الشيخ أبو بكر الهوازني البطائحي رضي الله عنه رجال الطريقة الرفاعية كلهم مرادون من

جانب ارادة الحق تعالى * الطريقة الرفاعية طريقة العبرة والعَبرة والسكون والحيرة طريقة الفتح والمدد والفيض الدائم * طريقة العشق والذوق والنور المتواصل والعون الهاطل * طريقة الذل والانكسار وطرح الشطح والافتخار * طريقة الحكمة والمعرفة * طريقة النجاح والفلاح والعز والصلاح * طريقة الخشوع والاضطراب * طريقة فتح الابواب * طريقة يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقال الشيخ الجليل أبو البدر العاقولي رضي الله عنه سلكنا كل الطرق وكشفنا عجاجها وارتقينا معراجها وفهمنا مكنونها وسبرنا مضمونها فما رأينا ارفع منارا وأصح قرارا وأشمخ نخارا * واصلح منهاجا وأكرم معراجا من الطريقة الرفاعية * وانها لطريقة الحكماء والاولياء والعرفاء والزهاد والافراد * وباب القبول وميزاب الفيوضات وطريقة الامن ومحجة السعادة وكلمة الشريعة المحمدية على مشرعها سيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأكمل السلام

الا أن الطريقة الرفاعية نور الافئدة وجلاء القلوب وصيقل الاسرار * ولو لم يكن فيها الا حفظ جانب التوحيد ووقاية مقام النبوة وحرمة الحق وأهله وطرح الشطح وهدم منار الوحدة * وقمع النفس بالذل والانكسار لله تعالى وحسن الادب مع الخلق لكفى

وقال شيخ الشيوخ عبد السميع الهاشمي رحمه الله من تمذهب بمذهب الصحابة وحفظ مودة القرابة وتلمذ للسادة الرفاعية * فقد أتقن طريق الوصلة وأمن من غوائل النفس * وما زال عن طريقة الله تعالى انتهى

وقال الشيخ العارف بالله التقي الواسطي رحمه الله طريق السيد احمد

الرفاعي رضي الله عنه أدب وحكمة وعلو همة وعزيمة صالحة وعزم قوي * وان يدور السالك مع الحق حيث دار مع التجرد من العجب والكبر والدعوى والغرور وكل ما يقطع عن الحق تعالى * وكان رضي الله عنه يقول طريقي دين بلا بدعة وعمل بلا كسل وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة

وقال رضي الله عنه طريقنا الكتاب والسنة الا أن الفقير على الطريق ما دام على السنة فمتى انحرف عنها ضل عن الطريق * وقال رضي الله عنه طريقنا ان لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وان تتحقق ان الكل بيد الله * وكل ميسر لما خلق له وان تقف عند حد الشرع لا تتعداه والعون من الله

وقال رضي الله عنه هذا الطريق واضح أغلق مناهجه جماعة اصطلم عليهم الحال وما بلغوا مقام التمكين فتجاوزوا بالشطح والدعوى الحدود فتبعهم فريقان فريق انقاد بحسن الظن وفريق قاده الجهل وكلاهما على شفا جرف * الا أن الطريق محجة بيضاء كل ما فيه من قول وفعل بطن أو ظهر لا يتجاوز دائرة الشرع * الا أن كل طريقة خالفت الشريعة زندقة

وقال رضي الله عنه الطريق ان تقول آمنت بالله ووقفت عند حدود الله وعظمت ما عظم الله وانتهيت عما نهى الله * ولا طريق بعد هذا أبدا اذ ليس بعد الحق الا الضلال * وقال رضي الله عنه جاء جماعة من أهل هذا الطريق بعادات زائدة بعضهم وهم العارفون جعلها سلما للعبادة * ونبهوا على كونها بدعة معتادة * تدخل في البدع الحسان ليقتادوا بها النفوس المطبوعة على الاستبشار بغرائب العادات * حتى اذا طهرت نفوس اتباعهم أخرجوهم من قيود العادات الى اطلاق الشرع * وهذه الحكمة مأخوذة من سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولها المقاييس الكثيرة في السنة * الا أن أهل النقص عظموا تلك

العادات حتى أدخلوها في العبادات * بل اشتغلوا بها عن العبادات فانقطعوا عن القافلة* وبقوا بلا زاد ولا راحلة * فإياك أيها السالك ان تدخل العادة في العبادة* فان العادات المباحة أو المستحسنة صيغت بعقل المخلوق * والعبادات قامت بأمر الخالق وبين عقل المخلوق وأمر الخالق الفرق بين * تعالى الله علواً كبيراً

وليس لك في العادات الا ان تقول أقرب النفس الى الحق بما لا يكرهه الحق * والحق أحق ان يتبع والله ولي المتقين

لبس الامام الرفاعي من الشيخ علي القاري الواسطي الخرقة وهو لبسها من يد شيخه الشيخ الاعظم أبي الفضل بن كامخ الواسطي *وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان *وهو من الشيخ أبي علي الروزباري*وهو من الشيخ علي العجمي *وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي * وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي * وهو من خاله الشيخ سري السقطي *وهو من الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي * وهو من الشيخ داود الطائي *وهو من الشيخ حبيب العجمي*وهو من الشيخ أبي سعيد مولانا الحسن البصري * وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله تعالى وجهه . وهو لبس الخرقة وتلقن أسرار البيعة والطريقة وتلقي علوم الشريعة والحقيقة . عن ابن عمه سيد السادات ومصدر البركات وعلة المخلوقات . سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه القادات وسلم تسليما كثيرا

وقد أكمل سيدنا السيد أحمد الترقيات الطريقية . وبلغ عوالي الدرجات الحقيقية . ولبس الخرقة أيضاً من خاله الامام العظيم القدر الرفيع المنزلة

الشامخ المرتبة أبي المواهب الباز الاشهب الشيخ منصور الرباني البطائحي الانصاري لاب الحسيني لام . وهو رضي الله عنه لبس الخرقة من جماعة أولهم أبوه العارف الجليل الشيخ يحيي البخاري . وهو لبسها من يد أبيه وشيخه الشيخ موسى أبي سعيد الانصاري . وهو لبسها من أبيه الشيخ يحيي الكبير . وهو لبسها من أبيه شيخ وقته امام الصوفية الشيخ أبي بكر بن موسى الواسطي وهو لبسها من شيخه تاج العارفين أبي القاسم الجنيد البغدادي وسيأتي ذكر سند الجنيد معنعنا

والشيخ الثاني الذي لبس الشيخ منصور منه الخرقة فهو خال أمه وابن عم أبيه الشيخ أبي المنصور الطيب . وهو لبسها من ابن عمه الشيخ يحيي البخاري وهو لبسها من الشيخ أبي علي القرمزي الترمذي . وهو من الشيخ أبي القاسم السندوسي . وهو من الشيخ ابي محمد رويم البغدادي وهو من الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي وهو من الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ معروف الكرخي وللشيخ معروف سند آخر بلبس الخرقة غير السند الذي تقدم وهو أنه لبس الخرقة من شيخه وملاذه سيدنا علي بن موسى الرضا وهو من أبيه الامام موسى الكاظم وهو من أبيه الامام جعفر الصادق وهو من أبيه الامام محمد الباقر وهو من أبيه الامام زين العابدين علي وهو من أبيه الامام الحسين السبط شهيد كربلاء وهو من أبيه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وهو من ابن عمه سيد خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم

والشيخ الثالث الذي انتسب الشيخ منصور اليه وبلغ الفطام في طريق الله على يديه ولبس منه الخرقة هو عمه الامام الجليل ذو الذراع الرحب والباع

الطويل شيخ الكل في الكل حجة الله في أرضه الشيخ معز الدين أبو محمد طلحة الشنبكي ابن الشيخ موسى أبى سعيد الحسيني لأمه الانصارى البطائحى رضى الله عنه وهو أيضاً خال والد الشيخ منصور السيدة الشريفة رابعة الطاهرة الحسينية وقد كانت تدخل على الشيخ أبي محمد الشنبكي والشيخ منصور حمل فى بطنها فينهض لها قائما فقيل له فى ذلك فقال أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه من أعز المقربين الى الله عز وجل ومن اعلام الطريقة الهادين الى الله ويوشك ان تنتهي اليه نوبة الوقت ويندرج تحت أمره ونهيه أهل زمانه على الاطلاق وكان كما قال رضى الله عنه

لبس الشيخ أبو محمد الشنبكى الخرقة من شيخه امام الدوائر الشيخ أبى بكر الهوازنى البطائحى رضى الله عنه وهو لبسها فى النوم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم من سيدنا ومولانا الامام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهو من سيد الانام عليه الصلاة والسلام وان خرقة الصديق رضى الله عنه التى ألبسها للشيخ أبي بكر الهوازني هى ثوب وطاقية ولما استيقظ من منامه وجدهما عليه وانتهت بسبب ذلك اليه مشيخة العصر وكان اجل أهل وقته على الاطلاق ثم اجتمع بسيد الصوفية الامام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه فلبس خرقته وأخذ منه سر الطريق . وهو من الشيخ ذى النون المصري * وهو من الشيخ اسرافيل المغربى . وهو من سيدنا أبى عبد الله محمد حبيشة التابعي . وهو من سيدنا جابر الانصارى الصحابى . وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم أجمعين . وهو من ابن عمه روح الوجود عليه صلاة الله وسلامه

﴿ فائدة ﴾ ذكر بعضهم ان الشيخ حبيبا العجمى الذي تقدم ذكره

المالى فى السند الاول قبل ان كمل فطامه فى الطريق على يد الامام الحسن البصرى . كان لبس خرقة من الامام أبى بكر محمد بن سيرين . وهو من أنس بن مالك رضي الله عنه . وهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان الامام جعفرا الصادق أخذ علم الباطن عن جده لأمه الامام القاسم بن محمد ابن سيدنا الامام أبى بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين . وهو أخذ عن سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه . وهو أخذ عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين وصحبه أجمعين . وقد صح ان سلمان تلقى علم الباطن عن أمير المؤمنين علي . وهو عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم فلا فرق اذ الكل راجع اليه صلوات الله عليه ﴿ قال الجهبذ الانصارى قدس سره فى العقود ﴾ قال شيخنا الفاروثى في الفصل الثاني من كتابه عند ذكر السيد على الرفاعى والد الامام الاكبر أبي العلمين رضى الله عنه . لبس يعنى السيد عليا خرقة أهل البيت من ابن عمه السيد حسن بن السيد محمد عسلة الرفاعى . وهو لبسها من ابن عمه السيد يحيي الرفاعى نقيب البصرة المهاجر من المغرب وهو لبسها من أبيه السيد ثابت بن حازم الاشبيلي الرفاعى . وهو لبسها من أبيه السيد علي الحازم أبى الفوارس الرفاعي . وهو لبسها من أبيه السيد علي أبى الفضائل الرفاعى . وهو لبسها من أبيه السيد الحسن رفاعة أبى المكارم المكي نزيل أشبيلية المغرب . وهو لبسها من أبيه السيد أبى القاسم محمد البغدادى الحسيني نزيل مكة . وهو لبسها من أبيه السيد الحسن القاسم أبى موسي رئيس بغداد الحسينى . وهو لبسها من أبيه السيد الحسين عبد الرحمن المحدث المعروف بالرضي الحسين القطيعي وهو لبسها من أبيه السيد أحمد الصالح الاكبر الحسينى . وهو لبسها من أبيه السيد موسى الثانى

الحسيني . وهو لبسها من أبيه الامير الجليل السيد ابراهيم المرتضي الحسيني وهو لبسها من أبيه الامام موسى الكاظم الحسيني وهو لبسها من أبيه الامام جعفر الصادق الحسيني . وهو لبسها من أبيه الامام محمد الباقر الحسيني . وهو لبسها من أبيه الامام زين العابدين على السجاد . وهو لبسها من أبيه الامام الحسين السبط عليه السلام . وهو لبسها من أبيه أمير المؤمنين علي الكرار عليه السلام . وهو لبسها من ابن عمه سيد المرسلين حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم . وهو صلى عليه مولاه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي . وهذه الخرقة الشريفة يتداولها اسيادنا بنو رفاعة بينهم ما فيها يد من غير أهل البيت ولذلك يسمونها خرقة أهل البيت

لبس هذه الخرقة الطاهرة سيدنا السيد أحمد الكبير من ابن عمه السيد عثمان والسيد عثمان تربى في طريق الصوفية بتربية السيد أحمد . وعنه أخذ طريق القوم وبه تخرج . الآن خرقة البيت انتهت اليه في وقته فلبسها السيد أحمد عنه وهو لبسها من ابن عم أبيه سلطان العارفين أبي الحامد السيد على المكي صاحب هذا السند والد شيخنا السيد أحمد رضى الله عنه وعنهم أجمعين ونفعنا بهم يوم العرض انه ولى المتقين ﴿ تحفة ﴾

خرق القوم كلها بركات ذات وصل عار عن الانقطاع
وأجل الجميع قربا وفتحا خرقة السيد الكبير الرفاعى

﴿ قال شيخ مشايخنا القطب الغوث السيد عز الدين أحمد الصياد ﴾ سبط الامام الرفاعي رضي الله عنهما في كتاب المعارف المحمدية . في الوظائف الأحمدية . كان الشيخ الامام محمد بن عبد البصري رضي الله عنه يقول السيد أحمد وجه لا يخزيه الله في اتباعه أبدا وكذلك كان الشيخ

الكبير أحمد الزعفراني يقول وكان أكابر العصر يقولون في شأن السيد أحمد رضى الله عنهم

اذا نظرت الى الدنيا وهيئتها فانظر الى ملك في زي مسكين
ان كان يصلح للدنيا سواه فتى فذاك يصلح للدنيا وللدين

وكان رضى الله عنه مؤيداً محكما في القلوب . قاهرا لنفسه حاكما عليها مكينا في طوره عظيم الجناب هين الجانب . سليم الصدر لين العريكة مهملا للدنيا مقبلا على الله . لا تريعه حوادث الاكوان ولا يستبشر لشئ من بهارجها . متمكنا في مقامه لا تحركه الزعازع ولا تقلقله الواردات صعبا على أهل البدعة هينا على أهل الحق . كالسحاب المبارك أين وقع نفع لم يخالف قوله فعله . وكل أفعاله وحركاته وسكناته وأنفاسه لله تعالى . ولا يهاب ملوك الدنيا ولا يترفع على الضعفاء والفقراء ويجلس مع المساكين ولا يعرف من بينهم ويخدمهم بنفسه ويطوف في الرواق على حلق الفقراء وقت الطعام . ويحرض الاخوان على خدمة الاخوان ويقول اخدموا اخوانكم لأجل الله تعالى واياكم والاعمال التي تنصرف لغير الله . وكان لا يقوم لأحد من كبار الدنيا ولا يعبس في وجه أحد من المساكين ويجمع رواقه كل يوم وليلة أكثر من عشرين الفا يمد لهم السماط صباحا ومساء . وبحياه المبارك يجمع أكثر من مائة ألف انسان ويقوم بكفاية الجميع . ونحن معاشر أهل بيته وهو أيضاً كآحاد الفقراء . وكان لا يملك شيئاً من عرض الدنيا واذا صار له شئ منها أنفقه في الحال

واما ابراج الرواق وضياعه وبساتينه واحباسه فهي أزيد من أملاك الملوك وتصرف كلها يوما فيوما علي فقراء الرواق وهو منها بمعزل ولامس

بيده من نائجها درهما ولا ديناراً . بل كان وكلاء الرواق من أصحابه يأخذونها وينفقونها في الله لله

وكان يأمر بتعظيم العلم والعلماء . ويقول العلماء العاملون بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الاولياء هم المرشدون . وكان يأمر المريد المبتدي بالتفقه في أمر الدين ويحثه على تعلم الاحكام التعبدية . ويقول هذه أهم من السلوك والتريض وبغيرها فالسلوك والتريض زيغ . ويقول علموا المبتدئين والمريدين علم العقائد فانه سلم المعرفة . ومن ضل عن علم العقيدة فهو عن الله في حجاب . وان أحدث في العقيدة فهو على الضلال .

وكان رضى الله عنه يأمر بملازمة الكتاب والسنة واتباع آثار السلف الصالح وينهى عن الغلو وانتحال المحدثات . ويقول الغلو والشطح وما شا كلهما زندقة بشكل تصوف والحق أبلج من هذا وهذا والله يتولى الصالحين .

وكان يقول ما رأينا من عواقب أهل الغلو والشطح واتباعهم الا أنهم ضلوا وأضلوا وما رأينا من عواقب التشرع الا السلامة

وكان الشيخ الامام جمال الدين الخطيب الحدادي يقول انتهت نوبة الفضائل للسيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه في عصره * وكان اذا جلس للدرس على كرسيه يحيط به أئمة العلماء وفحول الفضلاء وصنوف أهل المعارف والعلوم فاذا ابتدر الكلام أخرس المتكلمين وأبهت الجاحدين وحير العارفين وأرقص السالكين وأبكى الخاشعين وادهل المتمكنين وأتي بجوامع الكلم وراثة من جده صلى الله عليه وسلم وبرز لجلاسه بكل فن فالأدباء تأخذ نصيبها من فصاحته والعلماء من معارفه والفلاسفة من تحقيقه والمتكلمون من تبيانه والبلغاء من رقائقه والاولياء من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من أدبه والصلحاء

من مواعظه وكلهم في حيرة منه لما من الله عليه به من عظيم مواهبه ليس على وجه الارض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب الشريعة يرد به الشادر وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب لا علو فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى الا مجلس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين والله يختص برحمته من يشاء

وبالرواية عن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي رحمه الله قال كان السيد أحمد رضى الله عنه على جانب عظيم من الحلم والرفق والتواضع وما خاطب صغيراً ولا كبيراً قط الا بأى سيدى وما رأى نفسه شيئاً قط ولا شهد له مزية على أحد من الخلق وكان يبذل بذل الملوك وعيشته في أهله وعياله عيشة الفقراء ويقول اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وكان يلبس قميصا أبيض ورداء أبيض وخفا من صوف أبيض ويتعمم بعمامة سوداء دسماء وفي بعض الاحيان يتعمم بالبياض وكان رفيع القوام نحيف الوجود كثير التبسم قليل الضحك مكينا في طوره ذا هيبة عظيمة لا يتمكن جليسه من اباحة النظر اليه هذا مع رفقه وظرافة طبعه وخلقه ورقة شيمه وذلك لما اشتمل عليه من العلم والعقل والعبادة والكمال والفضائل والمجد وعلو النسب والكرم والخوارق الغر والحكمة البارعة والسنن المحمدى ورفعة القدر وبعد الصيت والشهرة والشأن الوحيد في عصره نفعنا الله به والمسلمين آمين

وروى عن الشيخ يعقوب بن كراز رحمة الله عليه قال كان سيدى أحمد قدس الله تعالى روحه فى صغره عاقلا حامدا ذليلا منكسرا ما عرف أحد قط له كلمة زائدة ولا ناقصة ولافاه يوما بكلمة بماريب ولا مايغيظ به جليسه

ولا سأله أحد قط شيئاً كان بيده أو يقدر عليه ومنعه عنه الا اعطاه ما طلبه واجابه الى ما سأله وما وعد أحداً قط وعداً وعدل عنه

وكان قدس الله تعالى سره لا يراه أحد قط الا ضاحكا أي مبتسما وكان يلازم الوحدة ويحبها ولا يخالط اللعبة ولا يلعب معهم ولا يمازحهم واذا مازحوه لا يحرد وكان يقول الحق ولو على نفسه وما كذب قط لا هزلا ولا جدلا ولا جدا وكان اذا رآه من لا يعرفه عبرت عينه عليه لاجل مسكنته كأنه كان يتيما غريبا

وكان جليل القدر دائم البشر قوى الهمة غزير العقل شديد العزم على طلب الخير وكان يحب الصالحين ويزورهم ويتردد اليهم ويغتنم بركتهم ويسألهم الدعاء ويقبل أقدامهم ولما كان في المكتب كان يتحمل اذية الصغار ولا يحرد منهم ويقضي حوائجهم حتى كان يمسح الالواح للاطفال في شدة البرد ويقول لهم من كان منكم يخشى البرد من مس الماء يعطيني لوحه اغسله وكان يشفق عليهم ويقد لهم النار ويدفيهم واذا جاء وقت الصلاة ينهض من غير كسل ويسبغ الوضوء ويقصد المسجد فيصلي ويرجع

وكان قدس الله تعالى روحه يقول للصغار صلوا مادمتم فارغين متفرغين قبل اشتغالكم بالدنيا وطلبها فاذا صليتم وأنتم فارغون صغار حلت في قلوبكم عند الكبر وما وضع يده قط على ألم الا شفاه الله تعالى فكان الناس يعرفون له ذلك من صغره وانه رحمة الله عليه ما ادخر شيئاً من الدنيا ولا أكل وحده قط ولا اشتهى شهوة الا فرقها على الاطفال ولا يأكل هو منها وكان يشفق على المعلم ولا يقول الا ياسيدي . وكانت له الهيبة والمحبة في قلوب الناس . وكان يقبل يد كل من يراه ولا يعطي أحداً يده يقبلها . وكان اذا سأله أحد

الدعاء رفع يده نحو السماء فلا يعلم أحد ما يقول فيجدون بركة الدعاء وتقضي حوائجهم ببركته وبركة دعائه

وكان اذا سمع بمريض من أهل البلدة يزوره ويتردد اليه لصغر نفسه ولا يستحي من حسنة يعملها . وكان اذا رأى غريبا حمله وأكرمه ويحمل له طعاما ويبيته عنده . وكان كثير الاطراق سريع العبرة حزين القلب حريصا على فعل الخيرات . وكان قدس الله تعالى روحه اذا قرأ القرآن على الشيخ لا يتلقن أكثر من آية أو آيتين . ويدرسها يومه أجمع وليلته لأنه كان لا ينام الليل كله في صغره . وكان يتدبر في الآية ويتفكر ولا يقرأ بعجلة بل بترتيل وخوف ويقرأ ودموعه تجري على وجهه كالغيث وكان يحب القرآن وأهله . واذا رأى صغيراً في الدرب يلعب يلعب معه ويشفق عليه ويرغبه في القراءة ويقول نقرأ أنا وأنت وكلما تريده على ولا يزال عليه حتى يدخله حلقة المقربين فاذا رآه وقد تلقن شيئا من القرآن فرح به واستبشر

وكان اذا رأى شخصا كبيراً أكرمه وخدمه والتفت اليه . وكان اذا رأى أعمى أشفق عليه وقاده الى موضع حاجته . وكان يقضي للفقراء حوائجهم ويملأ لهم أباريقهم من الشط ويحمل لهم الطعام ويمنع من يتعرض لهم وكان لا يترك من به فاقة على حسب طاقته . ولا يرى محتاجا الا تعرض به لاجل حاجته . وهذا دأبه الى ان كبر رضي الله عنه

وقال العارف الوتري قدس الله سره في مناقب الصالحين كان الولى الكبير أبو البركات الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه يقول السيد احمد الرفاعي حجة الله على الاولياء وكأني وخطاب الحق يصدر في المحشر لهم يامعاشر الاولياء اجاء كل واحد منكم بما جاء به أحمد هجر الدعوى ولزم التقوى وطرح

الشطح والافتخار وادرع بالذل والانكسار ومحا التعالى والادلال وأثبت لنفسه المسكنة والاذلال الا هو العبد كل العبد عرف حد البشرية فما تعداه وعلم عظمة الربوبية فتدلل بالخضوع بين يدى مولاه ويليق والله لمثل هذا الخطاب فانه بلغ أعلى الرتب وما انفك عن مقام الادب وسبق القوافل ووصل المنازل والركبان من الاشراف علي المراتب والوقوف مع الدعاوى بمشاغل لله ابوه من سابق لا حق ولا حق سابق وانه لآية من ايات الله ابرزه الله للخلق ليعرف به سلطان الحق ولمثل هذا فليعمل العاملون انتهى

وأخبره الامام الشيخ البركة عز الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محي الدين ابى اسحاق ابراهيم ابن العارف الكبير ولى الله العلامة السند الثبت الفقيه المقرى المحدث ابى الفرج عمر الفاروثى الكازرونى قدس الله أرواحهم جميعا انه كان بمجلس الشيخ العارف الثقة شهاب الدين عمر السهروردى قدس الله روحه وجرى ذكر المشايخ مثل عمه الولى الجليل القدر الشيخ عبد القاهر النجيب البكرى السهروردي والشيخ العارف علي الهيتي والشيخ ابى محمد الزعفرانى والشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني والشيخ قضيب البان الموصلى والشيخ محمد بن عبد البصري وجماعة من اضرابهم فذكر كل واحد منهم بما يليق لمرتبته واثني عليهم وذكر فضائلهم ومناقبهم ولم يتعرض لذكر السيد احمد الرفاعى ابدا قال فصبرت الى ان سكت وقد بلغتنى الغيرة وكلما أردت التكلم أجد مانعا من نفسى حتي كدت اتميز من غيرتى ولم يطلع علي شأني احد فبينما انا على ذلك الحال واذا برجل من المجاذيب دخل المجلس فقال للشيخ شهاب الدين قدس سره يا عمر اى المشايخ من بعد الجنيد الى الآن أكبر مقاما واتم منزلة وأكمل تمكينا وأصح حالا فقال الانصاف ياشيخ ان يقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه

فدار المجذوب دورين أو ثلاثا وقال

لا ينقص البدر فى برج الكمال اذا   عدوا النجوم وما عدوه اجلالا

والتفت الى كانه يخاطبني فكدت أذوب وجدا وأطير طربا وخرج فقلت للشيخ اذا كان الأمر كما ذكرتم فلأى شئ ما تفضلتم بذكر السيد احمد حين ذكرتم الجماعة فقال الجواب البيت الذى أنشده الرجل ثم قال وعظيم جلال الله ما سبقه الجنيد رضي الله عنه الا بأن جاء قبله والا ففى مرتبة التمكين أعجز اللاحقين وسبق السابقين ولله وضع الفضل كما يشاء وحيث يشاء يفعل ما يريد له الخلق والامر وهو على كل شئ قدير

وجرى ذكر السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلى مرة فقال السيد احمد الرفاعى حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة وأنشد

هذا الذى سبق القوم الأولى واذا   رأيته قلت هـذا آخر الناس

وسأل جماعة الشيخ أبا المنذر رضي الله عنه عن أعظم الأولياء قدرا فى العصر فقال رجلان الشيخ محمد بن عبد البصرى شيخ الاستاذ عمر ابن اخي العارف أبى النجيب السهروردى والسيد احمد بن الرفاعى رضي الله عنهما فقيل أى الرجلين أرفع مقاما قال السيد احمد كان قطب الاقطاب فى الأرض ثم صار قطب الاقطاب في السموات ثم صرفه الله في السموات كتصرفه في الارض فكادت تكون كالخلخال فى رجله ولا علم لنا بعد ذلك الى أين وصل وانا لنعرف وجهته فى السير ولكن لا نعرف منتهاه رضى الله عنه

ولو ذكرنا كل ما ورد فى شأنه عن لسان عسكر القوم لضاق الوقت فان ذلك أكثر من ان يحصى

﴿ ونقل الوتري قدس سره ﴾ بروايتـه عن الشيخ العارف أبي يحيي المظفر ابن الامام الكامل على بن نعيم الحنبلي البغـدادى المعروف بابن الخبير ان الشيخ محمداً بن الصـفار البغدادي أحد أصحاب الشيخ عمر أبي حفص شهاب الدين السهروردي البكري قدس سره رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يارسول الله ما تقول بالسيد أحمد الرفاعى وبالشيخ شهاب الدين السهر وردى وبالشيخ عبد القادر الجيلى فقال له شهاب الدين رجل أو قال شيخ مرشد وعبد القادر عاشق صادق وأحمد الرفاعى محبوبنا وشيخ هذه الامة قال فقلت اتأذن لى ان اجدد التوبة على يد ولدك السيد احمد الرفاعي فقال المسلمون عيال عليه انتهى

﴿ قال الوتري طاب ثراه ﴾ وكان شيخ مشايخنا الشيخ عبـد السميع ابن أبي تمام الهاشمي الواسطى يقول من تمذهب بمذهب الصحابة وحفظ مودة القرابة وتلمذ للسادة الرفاعية فقـد اتقن طريق الوصلة وأمن من غوائل النفس وما زل عن طريقة الله تعالى

قال التقى الانصارى قدس سره سألت ذات يوم من شيخنا امام العلماء والمحدثين شيخ الحفاظ احمد عز الدين الفاروثى الواسطى عن سبب ارتفاع منزلة السيد احمد على الاولياء الذين اشتهر أمرهم وسار فى الخافقين ذكرهم فقال لتمكنه في مقام الادب المحمدى والاتباع المحض للجناب النبوى وابراءة ساحته من دنس الدعوي والانانية والترفعه عن وهدة الشطح وبلية السكر والتجاوز ولسـلامته من عيب التبجح ولتجرده من علائق نفسه وعوائقها وانسـلاخه من جميع شوائبها كانسلاخ الثوب عن البدن ثم قال أى ولدى صاحبنا الشيوخ ورأينا أصحاب من لم تصاحبهم وطالعنا أخبار القوم وسيرة

السلف وميزنا بمحك الشريعة الحق من الباطل فما بلغ علمنا ولا عرفنا شيخا بعد الصحابة وائمة الآل الاثنى عشر اعظم خلقا وأكبر منزلة وأصح اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم من السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ولو لا جهل العامة لحدثتك عن هذا السـيد العظيم القدر بما يكل له سمعك ويذهل عن تحمله فهمك وتنقطع دون ادراكه حيلتك فان الله وهبه من المراتب أعلاها ومن المشارب احلاها ومن السلطان أعظمه ومن المقام أكرمه ومن الحال أكمله ومن السلوك أفضله وهو المجـدد لامر هذا الدين والنائب عن جده سيد المرسلين ولولاه لانقطعت طريقـة الحق في هذه الاعصار لانكباب الناس على أقوال أهل الشطح والجوع والافتخار وتباعـدهم عن الذل والانكسار وطريقة النبي المختار وآله الابرار واصحابه الاخيار وقد صرنا في زمن كدنا ان لا نسمع به الا كلمة دخيلة فى دين الله أو عقيدة مخالفة لامر الله أو سنة سيئة قاطعة عن الله لو لا تقلب ذكر خلق السيد احمد في الاوراق والتبرك بسيرة انكساره وما كان عليه من الشأن النبوى الذى عم نوره الآفاق وسبق به أهل الله على الاطلاق فجزاه الله عن امة جده سيد الانبياء خير الجزاء وجزاه الله عن السنة السنية والشريعة المحمدية والطريقة المرضية خيراً

﴿ قال ابن حماد طيب الله مرقده ﴾ وما أكثر ما نقل بشأنه من المبشرات والثناء والاخبار الدالة على علو قدره التى صدرت خطابا لخلص الاولياء بطنا بعد بطن فى عالم المنام من النبى صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله قدره علي جميع أولياء الامة بعد الصحابة والاثنى عشر سادة أهل البيت الائمة

وقد كان حكيم الاولياء وورعهم وصاحب القدم الثابت على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومناقبه ومآثره لاتحصي وقدأفرد لترجمته ومناقبه أكابر

الحفاظ وأشياخ الزمان كتبا مخصوصة لما منّ الله تعالى عليه به من الاخلاق الحميدة والخصال السعيدة وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وأنقذ من ظلمة الجهل وورطة سوء الاخلاق خلقا لا يحصي عددهم وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلفائهم الكاملين الى مائة وثمانين ألفا حال حياته واشتهر أمره في الدنيا ولم يكن في بلاد المسلمين المعمورة وبواديها المألوفة موضع يخلو من زاوية له أو جماعة ينتمون اليه ولم يعهد في طبقات الاولياء بعد الصحابة والائمة اعلام أهل البيت الأثنى عشر الاسباط الطاهرين طبقة ولى لله توازي طبقته العظيمة وذلك لأنه أحسن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل فعل وقول حتى ثبت عند طوائف أهل الله لعلو مرتبته وعظيم مكانه ان رتبة الغوثية التي ينوه بها القوم آية من شأنه وقالوا انه وقف تحت لوائه سبعون رجلا من اتباعه وأصحابه كلهم طاول هذه المرتبة وتمداها ولعظم قدر شيخهم السيد المنوه بذكره بقيت أحوالهم مستوره

﴿ واما كراماته ﴾ فهي أعظم من ان تحد أو تعد وقد قال جماعة من أعاظم الحفاظ واساتذة المحدثين الاثبات منهم الشيخ الامام عز الدين أحمد الفاروثي والامام يحيي بن عبد الملك فقيه العراق تقي الدين بن عبد المنعم الواسطي انه لم يأت من كرامات الاولياء المشهورين في الامة بالاسانيد الثابتة والروايات الواثقة أصح وأكثر من كراماته وان ولايته وكراماته ثبت بالتواتر القطعي وأنه أكمل أهل القرن الذي أظهره الله فيه وأنه لم يأت مثله في ذلك القرن ولم يخلفه الزمان بمثيل أو عديل الى الآن وهو والله كذلك فانه أشرف الاولياء حسبا وأعلاهم خلقا ونسبا

وقال الوترى وما اليقه بما قاله فيه شيخنا الشيخ أبو بكر بن يحيي الواسطي

الانصاري بمحضر منه رضي الله عنهما

ياواحد الخلق بالافعال والكرم ... وأوجز الناس بالتبيان والحكم
يامن اياديه لا تحصى مواهبها ... ياأحمد الناس من عرب ومن عجم
يامن اذا قال قولا أوحمى حرما ... وفي بميثاقه والعهد والذمم
أنت الذي عطر الأكوان مخبره ... وضم للفضل حسن الخلق والشيم

قال سيدنا القطب الغوث الجواد السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه في كتاب المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية قال الشريف الكبير حسن بن محمد الحسيني رحمه الله ظهر في أم عبيدة بواسط العراق رجل من العرب يتحدث الناس بكراماته وأقواله في الشريعة والحقيقة واشتهر بالكرامات والعنايات والبركات وأقرت له بالولاية الجهابذة السادات واتفق على تفرده في عصره أهل العلم والصلاح فسألت عنه فقيل لي هو رجل من العرب من بطن بني رفاعة اسمه أحمد بن أبي الحسن الرفاعي فعظم ذلك على وقلت في خاطري هذا أمر عجيب فان الفتح الذي يبلغنا عنه لا يكون الا لأهل البيت والذين بلغوا أدني من هذا الفتح من الاولياء ما بلغوه الا بواسطة أهل بيت النبوة وبعد خدمتهم والانتساب اليهم حصل لهم ما حصل من الفتح والبركة كابراهيم بن ادهم وأبي يزيد البسطامي وغيرهما من أولياء الكون وهذا الرجل لا نعرفه ولا يعرفنا ونرى ان أسراره تشابه أسرارنا واذا ذكر تحن اليه قلوبنا وتتحرك دمنا وقد قيل

اذا غاب عنك أصل الفتى ... ففعله كاف عن البحث

وهذا الرجل أفعاله تدل على أنه من هذه الشجرة المطهرة فلما تزايد هذا الفكر عندي كتبت اليه كتابا وشوقته به لزيارة النبي صلى الله عليه

وسلم وكان القصد الاطلاع على حقيقة أمره فلما وصل اليه الكتاب كتب انه في عامه القابل عازم ان شاء الله على اداء فريضة الحج وزيارة سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فانه فى العام الثانى وهو عام خمس وخمسين وخمسمائة جاء الى الحجاز فأدي فريضة الحج ووصل المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان بمعيته من فقراء طريقته ومحبيه خلق لايحصي عددهم وقد انضم له قوم من الشام والحجاز واليمن والمغرب وغيرها حتى ان القافلة التي دخل بها المدينة المنورة تجاوزت تسعين ألفا وكان فى القافلة المباركة المذكورة جماعة من أكابر أولياء العصر كالشيخ عدى بن مسافر الشامي والشيخ أحمد الزعفرانى الواسطى والشيخ حيوة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادى والشيخ عبد الرزاق بن أحمد الحسيني الواسطي والشيخ كنز العارفين أحمد الزاهد الانصاري بن الشيخ منصور البطائحي الربانى وجماعة فلما وصل الحرم الشريف النبوى وقف تجاه حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأ الحرم المبارك بالزائرين وأكابر الرجال وراء ظهره صفوفا وكان أقربهم لديه من أتباعه الشيخ يعقوب بن كراز رضى الله عنه العبيدوى والامام الفقيه الشيخ عمر أبو الفرج الفاروقى الواسطى والشيخ عبد السميع الهاشمى العباسى وكان ذلك بعد صلاة العصر يوم خميس فأطرق رضى الله عنه وقال على رؤس الاشهاد السلام عليك ياجدي فقال له عليه الصلاة والسلام من قبره المبارك وعليك السلام ياولدي سمع ذلك من حضر فلما منّ عليه صلى الله عليه وسلم بالجواب جهراً تواجد وارتعد واصفر وبكى وان وجثى على ركبتيه ثم قام وقال ياجداه

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الارض عنى وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فانشق تابوت الرسالة ومد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة الى خارج الشباك النبوي فقبلها والناس ينظرون وقد كادت تقوم قيامة الناس لما حل بهم من سلطان الهيبة المحمدية وقد كنت بالجانب الغربى من الحرم فكدت أموت جزعا لبعدى عن الحجرة النبوية ووالله اني رأيتها حين خرجت من القبر كالصقيل اليماني

وأخبرني الشريف نميلة الحسيني القاضي وهو ثقة أنه سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم للسيد أحمد حين كانت يده الكريمة بيده وأنه يقول له عليه الصلاة والسلام اصعد المنبر البس الزى الاسود وعظ الناس فان الله نفع بك أهل السموات وأهل الارض وهذه البيعة لك ولذريتك الى يوم القيامة وقال لى الشريف نميلة المذكور رأيت اليد الطاهرة وذراعها المبارك الشريف مكونا من نور والكف المبارك طويل الاصابع أبهج من البرق المنير وكذلك قال كل من حضر في الحرم الشريف النبوى ولما آن انصراف السيد أحمد من حضرة الحضور اضطجع في باب الحرم وسأل الناس ان يدوس كلهم عنقه برجله تواضعا وانكسارا فتخطى العامة عنقه المبارك وانصرف الخاصة من أبواب آخر ثم انى في اليوم الثانى دعوته الى وقد عظم أمره لدى فحضر عندنا وبعد ان استقر به الجلوس التفت الى وكاشفني بما فى ضميري قائلا ياشريف اتشك في أمر ابن عمك فقلت ياسيدى ان جدنا صلى الله عليه وسلم أمرنا ان نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. قال صدقت سل مابدالك فقلت أى سيدي من أي القبائل أنت ومن أى بطون العرب والى أى عصابة تنتهى . فأمر أصحابه فأتوا بصحيفة مكتوب فيها نسبه الشريف

وعليها خطوط العلماء والاشراف والسادات والامراء وملوك المغرب والعراق والحجاز . وهو مكتوب اسمه بذيلها على عادة المشجرات . فتلوناها في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على مضمونها الالوف من المسلمين وقد دل مضمونها على ان صورتها معلقة في الكعبة بأمر الهواشم . ولها صورة أخرى في خزانة آل عبيد الله الأعرج الحسيني امراء المدينة المنورة فحمدت الله تعالى على ان من عليّ بمعرفته وجعلني من محبيه وشيعته . وقد أخذ علي العهد والميثاق والزمني طريقته المباركة نفعني الله به والمسلمين

﴿ قلت وهذه الواقعة الجليلة ﴾ والمزية المقدسة الجليلة التي اختصه الله بها واختصها به هي خارقة من أشرف الخارقات وكرامة من أجل الكرامات سارت بذكرها الركبان وقد ساق لها الجهبذ الأمجد الانصاري في العقود أسانيد باهرة وأخباراً زاهرة . وهي أشهر من أن يشار اليها أو ان ينبه عليها لاشتهارها في جميع البلاد الاسلامية . ولدى الأمة المحمدية في المشارق والمغارب والأمصار والقفار . اشتهار الشمس في رابعة النهار . ولذلك اكتفينا بذكرها اعتمادا على اشتهار أمرها والله المعين

وهنا أحببت ان أنشر على رأسي ذيل عناية الحضرة الأحمدية بذكر نسبه وحسبه فخرا لاهل طريقته وذوي قرابته وخدام وثيقته * واجلالا لمنزلته واعظاما لشأنه الكريم * واحتفالا باتصاله الى جده صاحب الخلق العظيم عليه أفضل صلوات الملك الرحيم

فأقول أحمد محيي الدين أبو العلمين الغوث الأكبر والامام الاشهر الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به هو رضي الله عنه أحمد بن علي أبي الحسن بن يحيى ويكنى بأبي أحمد نقيب البصرة المغربي ابن ثابت بن أبي ثابت بن أبي

الفوارس علي الحازم ابن أبي علي أحمد بن علي بن رفاعة الحسن الاصغر ابن المهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن الرئيس بن الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث ابن أحمد الاكبر بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى المجاب . ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي السجاد بن الامام الحسين المظلوم الشهيد بن الامام علي أمير المؤمنين اسد الله امام أولياء الله صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم سيدنا الامام الحسين الشهيد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها وعلى بنيها الطاهرين السلام . وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال الامام عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ﴾ في غاية التحرير حدثنا الشريف الكبير عبد الحافظ بن سرور بن بدر الحسيني المقدسي ثم البطائحي ثم المصري قدس الله سره بعد ان أورد نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه على الوجه الذي ذكر ان جده السيد بدر الحسيني الوفائي صاحب وادي النسور بديار القدس املاه هذا النسب الشريف على هذه الصورة . وقال له ثبت هذا النسب المبارك على هذا المنوال في المغرب ثم في الحجاز ثم في العراق وبلغت شهرته الآفاق . ولم يلك لسانه بالقدح فيه مسلم قط سوى الملاحدة والباطنية في العراق بغضا للسيد يحيى المغربي قدس الله روحه . وهو جد سيدنا السيد أحمد لابيه

وذلك لانه قدم على الخليفة القائم ببغداد سنة خمسين وأربعمائة وقد هدمت أركان دولته ببغي الملاحدة وأصحاب البدع . فنصب السيد يحيى نقيبا للبصرة وواسط والبطائح * فأيد الله به شرف السنة وأعز به مجد خليفة الأمة . فبغضه لذلك المبتدعة وقدحوا به وماقولك بولي من أعيان آل بيت النبي صلى

الله عليه وسلم غمزة ملحد مبتدع ملموز العقيدة . وأنشد متمثلا

اذا سبّ عرضى ناقص القدر جاهل   فليس له الا السكوت جواب
ألم تر أن الليث ليس يضره   اذا نبحت يوما عليه كلاب

قلت وقال الامام الديرني رضى الله عنه فى الغاية حدثنا شيخنا الشيخ الجليل بهرام الدميرى . قال حدثنا شيخنا ومولانا العارف بالله الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله عنه قال . وفد سيدنا السيد يحيي النقيب جد سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعى رضي الله عنهما لابيه من المغرب الى الحجاز ثم الى العراق في زمن الخليفة القائم العباسي قدس الله روحه فاستقدمه الى بغداد واكرام قدومه وولاه نقابة البصرة وواسط والبطائح فان أهل البدعة أفسدوا في تلك الديار كل الافساد يومئذ . فقام السيد يحيي وجاهد فى الله كل جهاده ونصر الله به السنة وخذل البدعة . وتزوج من الانصار سكان واسط بالشيخة الصالحة العارفة بالله علما الانصارية بنت الشيخ الزاهد الكبير ولى الله الحسن النجاري * فأولدها سلطان العارفين السيد على أبا الحسن ويعرف بالمكى الزاهد صاحب المشهد المنور بظاهر الجانب الشرقي من بغداد * وتوفى السيد يحيي وعمر ولده السيد على سنة واحدة فكفله اخواله الانصار وبنو خالته آل الصيرفى امراء البصرة * فأتقن قراءة القرآن وعلوم الشريعة وصحب خاله الشيخ الكبير أباسعيد يحيى النجارى وابن عمه الشيخ أبا المنصور الطيب * وتفقه بالشيخ أبى الحسين الجربوني وبالفارق وبجماعة من مشائخ العصر * واتصل بخدمة خاله الشيخ يحيي النجاري وبعد مدة ترك البصرة ونزل الى البطائح بأمر من ابن خاله الشيخ منصور * وذلك في سنة سبع وتسعين وأربعمائة * وفى تلك السنة زوجه

بأخته التقية الطاهرة الصالحة فاطمة الانصارية * فأعقب منها سلطان الاولياء العارفين امام الهدى سيدنا ومولانا محيي الدين السيد أحمد أباالعباس الكبير الرفاعي الحسينى رضى الله عنه * والسيدة ست النسب والسيد اسمعيل والسيد سيف الدين عثمان وصغاراً آخر ماتوا كلهم أطفالا وقد تفرع من السيداحمد لبنيته الكريمتين الطاهرتين زينب وفاطمة ومن اخته زوج ابن عمه السيد عثمان اعنى ست النسب ومن أخويه السيد اسماعيل والسيد سيف الدين عثمان كل فروع بني رفاعة في العراق والشام ولهم عصابة في المغرب يتصلون بهم بعد السيد احمد والد السيد حازم وجماعة يتصلون بهم قبله ولهم عصبة في المدينة المنورة يتصلون بهم بالسيد حازم وهم من بنى السيد عبد الله المدنى القادم من المغرب ابن السيد حازم وهو الجد الرابع للسيد احمد الرفاعى فأن السيد احمد بن السيد يحيي بن السيد ثابت بن السيد حازم وساق نسب السيد احمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ثم قال الراوى ﴾ قدس الله روحه هذا نسب سيدنا السيد احمد لابيه وأما نسبه لامه فهو أحمد بن فاطمة بنت يحيي بن موسى بن كامل بن يحيي بن أبى بكر الواسطى بن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أيوب بن خالد أبي أيوب بن زيد النجارى الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال ونسب أمه لامها تقول فاطمة بنت رابعة بنت عبد الله الطاهر نقيب واسط ابن سالم نقيب واسط ابن أبي يعلي نقيب واسط ابن محمد نقيب واسط ابن أبي محمد الفتح أمير الحاج بن السيد الكبير محمد الاشتر أمير الحاج ابن عبيد الله الثالث ابن على بن عبيد الله الثانى بن على الصالح بن عبيد

الله الاعرج ابن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم

ونسب جد الامام الرفاعي لابيه سيدى السيد يحيي المغربي نقيب البصرة من جهة أمه فتقول يحيي بن آمنة بنت يحيي العقيلي بن الناصر لدين الله على ملك الاندلس ابن أحمد بن ميمون بن محمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الأكبر الذى فتح الله الغرب على يديه ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام السيد الحسن سبط النبي المؤتمن عليه الصلاة والسلام

ونسب جده لامه سيدي الشيخ يحيي النجاري الانصارى من جهة امه أيضاً تقول يحيي بن علوية ويقال عالية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيي بن الحسين ملك اليمن ومكة ابن القاسم بن محمد الرسى بن ابراهيم طباطبا ابن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم

وللامام الرفاعي من طريق جده الامام جعفر الصادق نسب لسيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه فان أم الامام جعفر هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه ووالدة أم فروة المذكورة اسماء بنت عبد الرحمن بن مولانا أبي بكر الصديق عليه الرضوان ولهذا كان الامام الصادق جعفر رضى الله عنه يقول ولدنى الصديق مرتين

ويتصل نسب سيدنا الامام الرفاعي أيضا بالامام الحسن السبط عليه السلام من طريق جده الاعلي على بن رفاعة الحسن الاصغر المكي نزيل

اشبيلية وذلك ان رفاعة الحسن قدس الله سره وروحه هاجر من مكة الى اشبيلية بالمغرب فى فتنة القرامطة قاتلهم الله سنة سبع عشرة وثلاثمائة لاقامة الحجة على العبيديين لاجل ذلك فانه قيل ان القرمطى فعل ما فعل خدمة للعبيديين وقياما بامرهم ارغاما للعباسيين فلما وصل المغرب عظمه ملوكها وامراؤها وعكف عليه ساداتها وانتفع به المسلمون فاقام ببادية اشبيلية قارئاً بدينه مع قبيلة بنى شيبان ثم تزوج بالشريفة نبها بنت أحمد بن على بن عبد الله ابن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر ملك الغرب الحسيني الكبير فأعقب منها عليا جد السيد احمد الرفاعي السادس وسعدا وعمران وبركات * ولكلهم أعقاب مباركة رضى الله عنهم ونفع بهم المسلمين آمين

﴿ثم قال أخبرنا شيخنا﴾ سلطان العلماء عبد العزيز أبو محمد الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي قدس الله سره * قال قرأت في كتاب الشيخ الصوفي العالم الصالح المتمسك بالسنة المحمدية * بقية السلف السيد الشريف محيي الدين أحمد بن سليمان الحسيني الرفاعي الهمامي قدس الله روحه ومن خطه نقلت هذه الصحيفة * يقول الفقير الى الله تعالى عبد العزيز بن محمد الدميرى عفا الله عنه * وأنا نقلتها من خط شيخنا شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وقرأتها بعد نقلها عليه وهذا نصها * نزل السيد محمد أبو القاسم الحسينى البغدادي الجد التاسع لسيدنا ومولانا السيد احمد الرفاعي مع أبيه الى مكة وتوطنها وأحبه الناس * واعتقدوا صلاحه وعظموه لأجل الدين ويجلوه حرمة لنسبه المحمدى

ومن غرائب الاتحاف الالهى الذى حصل له انه رأى ليلة جمعة بمكة فى منامه ان أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشي الابصار *

ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج * وعليها الاسرة وفوق الأسرة رجال تغشاهم من كل جهاتهم الأنوار * ومعه ولده المهدى واذا برجل قد جاء فدعاهما * فذهبا معه حتى اذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ستر مرصع باليواقيت والجواهر * فانكشف الستر ونزل من السرير رجل عظيم المهابة جليل الطول وبيده غصن شجرة رفيع فتقدم اليهم وقال ياأبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطها لولدك المهدى واسلك به هذا الطريق الى الغرب * فاذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فاذا نمت فيأخذ أشرف أغصانها ويسلمه الى بعض أولاده وليسلك به هذا الطريق الى الشرق * فاذا انتهي الى واسط فليغرس الغصن بها وليقلع عن السير * فان هذا الغصن يجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء * قال أبو القاسم فكلمت ولدى المهدي في ذلك فقال ولدى رفاعة أقوي مني جلداً على السفر فأرسلوه هو * فكلمت الرجل بما قاله المهدي فصعد السرير ثم عاد فقال نعم رفاعة ابنه الذي يفعل * فلم ألبث قليلا الا ورفاعة عندى فاعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فبالله الا ما أخبرتني من أنت ومن صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالامر من قبله * قال أنا على بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم * فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار اليه أمير المؤمنين * فما كان كطرفة عين الا ونحن فى المغرب فغرس رفاعة الغصن فأنبت شجرة عظيمة * تسلق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم قمنا فسلكنا طريق الشرق نزج بالنور * فما كان غير يسير واذا نحن بواسط المشرق من العراق فغرس رفاعة الغصن

فأنجب شجرة عظيمة حتى مست أغصانها اطلس السماء * وانتهت فروعها طولا حتي بلغت المشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجوم أوراقها * فخشعت لذلك ثم استيقظت متحيراً وانصرفت الى بيت الله وأنا فى بحر من الفكر * فرأيت السيد حمزة بن على العلوى معبر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكي * ثم قال تشير رؤياك الى ان ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر * ثم ينتقل من بنيه رجل الى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيداً ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدد شريعته ويحي طريقته وتملأ أنوار ارشاده الاكوان ويجيء من بنيه رجال من خاص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم ان لم يكن ذلك الرجل مهدى أهل البيت فهو مثله . فكتبت رؤياى وتعبيرها في رقعة وحفظتها لتكون ان شاء الله وديعة محمديه علوية لصاحبها . انتهي كلام السيد محمد أبى القاسم

ولا زالت الرقعة محفوظة يتداولها أهل هذا البيت الشريف حتى ظهر شمس هذه العصابة ولى الله القطب الجامع الاكبر السيد احمد بن على الرفاعى الحسيني رضى الله عنه وبلغ من الظهور فى مقام ارشاد أمة جده صلى الله عليه وسلم ما بلغ حمل هذه الرؤيا أعيان أهل البيت عليه رضى الله عنه وأيد ذلك من البشارات المحمدية شيء كثير رواه أمة من الصالحين العارفين وكان وفاة السيد محمد أبى القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين طيب الله سر قدسه انتهى

قال الفقير الى الله جامع هذه الكراسة عبد العزيز بن احمد الدميرى عفا الله عنه قال شيخنا شيخ الاسلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله سره وانا ممن يحمل هذه الرؤيا على شيخ مشايخنا السيد احمد الرفاعي

احمد الرفاعي رضى الله عنه فان الله أقامه اماما للخليقة وعلما للطريقة ونصبه فى مقام الهداية والارشاد نائباً عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله دره ما أحسن خلقه وما أكرم شمائله وما أعز سلوك طريقته

كان طريقه الذل لله تعالى والانكسار والحيرة فيه والافتقار اليه * والتخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما كان عليه * هو وأصحابه رضى الله عنهم * وهو على طريقة الامام الجنيد ومشربه ولا جرم فهو كائمة السلف الصالح نفع الله بهم أجمعين * فأنهم طريقهم الخشية والخشوع والذلة لله والخضوع * وطرح الترهات والمشى على طريق السنة والأخذ بها قولا وفعلا * وهذا هو طريق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم هداة الأمة * وأولياء الله تعالى حقا رضى الله عنهم أجمعين انتهى كلامه

﴿أقول﴾ وقد استغرق خبر سيادة مولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وعنا به العرب والعجم وسار ذكرها على السنة شعوب الفرس والترك والديلم نعت بالسيادة التى خصصها العرف العام بآل النبي عليه الصلاة والسلام فى مشارق الارض ومغاربها من عهده المبارك الى اليوم والى قيام الساعة ان شاء الله تعالى ولم يمسس شرفه الطاهر بطعن طاعن سوى خبل من حمقاء الرافضة ساقه التعصب للمغالطة فانبت ونبى وعلى عينه الغشا وخلط من طمه الغلط من رجل أو رجلين ما عرفا علم النسب وأصوله ولا فقهوا مردوده ولا مقبوله فأكل بعضهم فى بعض مكتوباته الرواية أكلا ولم يفهم من غايات تبعتها قلاً ولا جلاً وبعد أولئك الثلاثة الذين تخلفوا وصعب ان نقول رضى الله عنهم فان الأمة مطبقة على سيادة السيد أحمد الرفاعى رضي الله تعالى عنه وعنا به كيف لا وهو علم الله المنشور وعيلم العلم المحمدى المسجور والامام الذى

تاهت الافكار بما ناله من المعارف والبراهين والاسرار وهو شيخ الأكابر والاصاغر واوحد أهل المظاهر فى الباطن والظاهر والحجة الناهج من الطريق المحمدى أقوم محجة صاحب اليد والفخر الذي لا يجحد ذو البرهان المؤيد والمجد الوضاح المخلد والصيت الاشهر والسمت الانور والسر الاطهر والقدر الافضل والباع الاطول والكرامات التى لا تحصى والمواهب التى لا تستقصى والعلم الفياض الذى حارت له الافكار والشأن الباهر الذى لا يمس عتبة وصيده الانكار

﴿قال الشيخ الكامل الواصل العالم العامل﴾ تاج الدين أبو بكر ابن الشهاب أحمد ابن الاستاذ تاج الدين أبي بكر الانصاري عليه وعلى اسلافه رضوان البارى فى رسالة له سماها ﴿عقود اللآلى السنيه﴾ جعلها ذيلا لكتاب جده المسمى ﴿عقود اللآل﴾ بعد ديباجتها ما نصه

انى والمنة لله تعالى من الذين أكرمهم الله سبحانه وتعالى بخدمة الشريعة الغراء المحمدية وتفضل عليه بالانتساب الى الطريقة السمحاء الاحمدية وقد اجتذب الله أزمة قلبي من كل أجزائه الى محبة شيخها الاكبر وقمرها الازهر سلطان الاولياء نائب سيد الانبياء أوحد الهداة القادات وأكمل افراد السادات بركة الدنيا والدين شيخ الاسلام والمسلمين حجة الله على الاولياء العارفين صاحب منقبة تقبيل اليمين الانور مظهر وراثة براهين صاحب الكوثر شمس الحقيقة صمصام الطريقة بدر العرفان المنير أبى العلمين مولانا وسيدنا السيد أحمد محيى الدين الحسينى الرفاعى الكبير رضى الله عنه وعنا به والهمنا التخلق باخلاقه والتأدب بآدابه إنه ولى العناية وبيده التوفيق والهداية وقد ورثت هذه المحبة الناجحة والتجارة المباركة الرابحة عن آبائى المشايخ الموفقين

والاساتذة الموفقين

الحب رغم تقلب الاهواء ... يسرى من الآباء للأبناء
الحمد لله الوفاء سريرتي ... والعزم فى حفظ العهود ردائى
ارث تسلسل لى بحكم قاطع ... عن خلص الاشياخ من آبائي
فعرجت أقرع فيه أسباب العلا ... حتى انتهيت الى أبى العرجاء
سلطان أهل الله عقد نظامهم ... غوث الوجود أبى اليد البيضاء
علم الائمة من بقية حيدر ... شمس المفاخر بضعة الزهراء
كم مرة حاضرته بمهمة ... فجلا باذن الله ليل عنائى
يحلو لروحى ذكره ويلذ لى ... معناه اذ يجري على معنائى
ولكم سكرت اذا سمعت مديحه ... من منشد وبذلت ذر بكائى
ولكم يحركني حديث غرامه ... فأغيب عن كلي وعن أجزائي
ولكم جرت منه علىّ عوائد ... داوت بلطف الغيب زمن دائي
هو أحمد الاقطاب سيد ركبهم ... وهزبرهم من شدة ورخاء
ادعوه ملتفتا لام عبيدة ... وأقول يا حامى حمى الفقراء
ياصفوة الكرار فى أخلاقه ... يارافع العامين فى البطحاء
اشفع الى الله الكريم بحاجتى ... فلانت ياذخري من الشفعاء
والحظ كسيرا هز روحك لاجئا ... يا بن النبى الطاهر الاسماء
جبر الكسير لطور روحك عادة ... لا تقطع العادات يامولائى

﴿ثم قال التاج الانصارى قدس سره بعد كلام أفصح فيه عن مرتبة سيدنا ومولانا الامام الرفاعى رضى الله عنه وعنا به ما نصه﴾ ويقال لاتباعه الاحمدية والرفاعية والبطائحية وطريقته رضى الله تعالى عنه طريقة السلف

الصالح أحكم بنيانها وشيد أركانها علي قواعد الكتاب والسنة وطريقته طريقة الامام الجنيد البغدادي رضى الله عنه وهو أعظم طوائف القوم تمسكا بالسنة السنية وأتمهم تخلقا بالاخلاق المحمدية وهو شيخ طوائف القوم من عهده العالى الى اليوم

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ... ان الزمان بمثله لبخيل

﴿قلت﴾ وعلي هذا أطبق السلف والخلف فتمسك أيها المحب باذياله الشريفة ولا تعدون عيناك عنها وأنهر كرعة طيبة من كاس عرفانه فانك لن تظمأ بعدها أبداً باذن الله تعالى واعلم ان المنان الكريم الوهاب العظيم قد تفضل علي هذا السيد السند والامام المعتقد بالهمة العظيمة والاخلاق الكريمة والعلوم الجزيلة والمراتب الجليلة وجعل أعيان خرقة القوم اتباعه وأكابرهم أشياعه وأعطاه من عنايته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجال عصره وأقام له منبر الحكمة فجعله خطيبه ونصب له محراب الطور المحمدى فجعله امامه وسدد بالتوفيق والمدد أقواله وأحواله وأفعاله وجعل أقطاب الاقطاب من ذريته ومريديه وأكابر الانجاب من عشيرته ومحبيه وأنبت فى بيته الاولياء كما ينبت الربيع البقل وصان حماه وأيده وحماه وانتقم له ممن آذاه وقد ثبت للعيان ان من أحب آله وذريته وأتباعه وأشياعه محبة اجلال وإعظام وصان مقاديرهم فى القلب واللسان وأخلص الطوية بشأنهم لوجه الله تعالى يصان ويعان ولا يهان وتحسن عاقبته وتعلو منزلته وتطيب باذن الله عيشته ومن آذاه فى أهل بيته وأتباعه أو أساءهم وأبغضهم لا بد وان يذوب كما يذوب الملح فى الماء ويقبح بصرمة القدر حاله ومافات ويري تصرفات القهر آله ورجاله ويذهب الله بسلطان قدرته أسباب

غروره وكبره ويضربه بسيف قهره والله على كل شيء قدير

وقد ثبت عن هذا السيد الايد رضي الله عنه وعنا به انه قال نحن أهل بيت لحومنا مسمة من شمها مرض ومن عضها مات وقال نحن أهل بيت ما أشار الى سلبنا سالب الا وسلب ولاهم على ضربنا ضارب الا وضرب ولا نبح علينا كلب الا وجرب ولا تعالي على حائطنا حائط الا وخرب

﴿ قال رضى الله تعالى عنه وعنا به ﴾ وعدنى ربى على لسان رسول الكرم صلى الله عليه سلم ان يأخذ بيدي وبيد مريدى ومحبي ومن تمسك بى وبذريتي وخلفائي في مشارق الارض ومغاربها عند انقطاع الحيل والله لايخلف الميعاد

﴿ وقد رأي ﴾ الامام أبو محمد الزعفراني قدس سره في المنام رسول الله صلي الله عليه وسلم فسأله عن ولده السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه فقال ماشاء الله ولدى أحمد الرفاعي علم الله المنشور الذي لايطوى الى يوم القيامة يعطى الله لأجله ويمنع ويضع ويرفع وهو الوجه الوجيه الذي لايخزيه الله في اتباعه ومحبيه ابدا ﴿ ورأى الامام أبو بكر بن الشربلي الواسطي الشافعي قدس الله روحه مرة ﴾ رسول الله عليه أفضل صلوات الله فقال ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك ياحبيب الله انا أحب ولدك السيد أحمد الرفاعي فهل يرضيك ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر على الضمان ان من أحب ولدى السيد أحمد لايخزى لافي الدنيا ولا فى الآخرة ويكون معي فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

﴿ ورأى الشيخ الكبير القدوة أحمد الازرق الانصارى رضي الله عنه مرة سيدنا عليا المرتضى كرم الله وجهه في قافلة جليلة ﴾ فقبل رجله وقال الى أين هذه الرحلة السعيدة يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى

دار الاحبة الى أم عبيدة لزيارة ولدى شمس العرفان أحمد الرفاعي يا أحمد العرش قبلة الهمم والكعبة قبلة الجباه وولدى أحمد قبلة قلوب الموفقين تعلق سيوف أهل المقامات وأرباب الاحوال في بابه ومنه تقلد فهو النائب عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائم بأعباء وراثتي في الحضرات ولا تنفك هذه العقدة الى يوم القيامة والضمين أمين انتهى بنصه المبارك

فاذا تدبرت أيها المحب سيرة هذا السيد الامجد وفهمت طريقه الاقوم الاوحد عرفت أنه شيخ عصابة الطريق وسيد ائمته على التحقيق افراد صدور الحضرات آله وأئمة هذا الشأن المبارك رجاله وأولياء الأمة عياله وقد جمع الله تعالى فيه ما تفرق في جحاجحة القوم من الفضائل العالية والخصائل السامية وقد عد العارفون بعض اتباعه في عداد أكابر المتصرفين فى الحياة والممات روت ذلك أسفار القوم والطبقات وان كان هو لا يقول بتصرف أحد استبدادا لافي حياة ولا فى ممات ويقول ان الكرم الالهى يشمل أرواح أوليائه فيغيث بعنايته من ناداهم ويحمى بمحض الفضل حماهم وهذا من النصر الذي وعد الله به رسله والذين آمنوا كما في الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ومن اتباعه المنعوتين بهذا الوصف الشيخ الكبير عقيل المنبجي العمري والشيخ الجليل حياة بن قيس الحراني رضى الله عنهما فهما من خواص اتباعه وأعيان خلفائه وقد نعتا بالتصرف فى الحياة والممات نص على ذلك الكثير من المشايخ وذكروا معهما الشيخ الاعظم معروفا الكرخي والشيخ الاكمل والمكرم عبد القادر الجيلي رضى الله عنهم أجمعين

فتدبر هذه المنزلة الشامخة والرتبة الباذخة التى أمتن الله بها عليه وأحسن

بها اليه وعليك بصحة التمسك بآثاره والاندراج بسلك أشياعه وانصاره أولئك حزب الله أهل الله رجال الله وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿ مرحلة في التحدث بالنعمة وانها لمن الواجب شكرها ﴾

وذكرها الا لعلة ولا لبغية ولا لثورة نفس ولا لعلو في الارض والله يحب كل مختال فخور

قد تفضل على المنعم الكريم فخلقني في عالم ازله من أمة حبيبه سيد الوجودات ﴿ محمد المصطفي الاعظم صلى الله عليه وسلم ﴾ وجعلني من ذريته ومن افلاذ عترته وأكرمني بعلم وسيع وعقل نير وقلب سليم وأفاض لي من حضرة الوهب المحض مدداً ونوراً وصدرني في محافل القرب فأقامني في منصة النيابة الجامعة المحمدية وليافردا جامعا وارثا وحفظ لي بسر قدسه باطني وظاهري وقلبي ولساني وأباح لي من اسرار غيبه العجائب واتحفني بعميم المواهب وأطلعني على رقائق شؤن فيها من لطائف الحقائق جزيل الفنون وتكرم علي بالعافية في بدني ودني وبدني بنور منه فقمت والحمد لله في برقع الخفاء حاملا راية الظهور مجدداً للشرع الانور الاظهر على ما شرع النبي الزكي الازهر صلى الله عليه وسلم

فأنا ولربي الحمد والشكر شيخ حضرة القرب القاصة برجال الدوائر الاكابر والاصاغر وعالم الباطن والظاهر رباني بمهد الحنان والرأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزقني العلم النبوي زقا حتى صرت كنزا من كنوز عمله عليه الصلاة والسلام ودارت علي باقاضته رحى الاكوان ولم يتحول نظر رأفته عني طرفة عين والحمد لله رب العالمين

غلبني مرة مشهد اسقاط التقليد فأردت الاخذ بظاهر السنة وطرح

ما زاد من أقوال فرعية كثر فيها الاختلاف فرأيته في واقعة صلي الله عليه وسلم فاستأذنته بذلك فقال وهل قلد الجماعة غيرنا قلت لا قال وافق أحداً منهم وسنتنا بيدك ففهمت من هذا النص الاشرف الاقدس ما لو شرحته لاستوعب مجلدين ضخمين فقلت بموافقة الامام محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه والسنة السنية بيدي ولله الحمد فالمقلد هو النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ وصلت مرة وأنا في مكة المكرمة الى أقوال الوجودية فرأيته صلى الله عليه وسلم في المنام ﴾ فقلت بعد شرائف الصلوات والتسليمات عليه يا حبيب الله أري رقة في كلام أهل الوحدة فهل تأذن لي بنصر مذهبهم وتقوية أقوالهم فقال متبسما ﴿ مهدي مهدي سلام عليك يا ولدي كن مع ظاهر الشرع لا تغرنك أقوالهم فما مذهبهم بمذهب النبيين ولا بمذهب نوابهم أو وراثهم وأوصيائهم عليك بظاهر الشرع انصر السنة وكن حيث كان آباؤك ولا تحدث في الدين يا معلم الخير ﴾ فقمت فزعا مرعوبا وانقذ الله قلبي بعدها من الميل لتلك الشقاشق وسخرني الله لنصرة السنة السنية فأنا شرعي في أقوالي وأعمالي وأحوالي انا ان شاء الله ومن اتبعني طريقنا طريق النبي صلى الله عليه وسلم نأخذ منه ونروي عنه وكتاب الله حجتنا ولا ندخل في معاني الفرقان الآراء فنحرف الكلم عن مواضعه نتبع النصوص في العموم والخصوص هدانا تبع لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونضرب بآرائنا الحائط ولا نخوض في الشريعة الغراء فننهج غير ما نهج اليه آل محمد عليه وعليهم السلام وأصحابه الأعيان الكرام عليهم رضوان الله أجمعين نقف عند الحدود ونوفي بالعهود ونرضى بالموجود ونصبر صبر العارفين على المفقود نبتعد عن الزيغ

والابتداع ولا نخالف الاجماع ولا نقود الناس الى ما كمل لنا فيه الدليل وثبتت به لدينا الحجة من عمل فرعي اجتهد فيه أحد السادة المجتهدين أخذنا به تارة ولم يكن من مذهبنا وافقنا فيه لمصلحة غير امامنا حالة كوننا نجزم بانهم كلهم على هدى وذلك لكيلا نفتح باب التلفيق ففيه مزلقة عظيمة ووهدة خطأ جسيمة وقد جرب أهل الكمال من أعيان الرجال ان من انصرفت الى التلفيق اراؤه لا بد وان تصرعه البدعة فيأخذ برأيه في الكثير من الاعمال وما ذا بعد الحق الا الضلال

﴿ رأيت في واقعة حبيبي عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام ﴾

فسألته عن التلفيق فقال متى لفقت زلقت لا تلفق لا تلفق وما عليك من بأس اذا أخذت في بعض الأحيان لمصلحة بمأخذ الصادقين من أهل الشرع قال تعالى وكونوا مع الصادقين انتهى

مثلت لي وأنا في المدينة المنورة طرائق أهل الله كيف كانت وكيف صارت وانقلبت لي المعاني صورا فرأيت أسلمها حالا ومآلا طريقة مولانا الامام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به ورأيت في تلك الحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي روحي لجنابه العظيم الفداء جدد طريقة ولدي احمد فهي الطريقة التي مت عليها ولدي أحمد ثالث عشر ائمة الهدى الاسباط انا راض عنه وعنك فلا تهمل أمر طريقته فقد كثرت الفتن وأبشر فلك كوكب سيفي ولا يطمس أبدا ان شاء الله تعالى

وقت سنة أربع وستين ومائتين والف الليلة الاولى من شعبان نصف الليل فانكشفت لي عوالم الاكوان العلوية والسفلية فلم تبق ذرة في الارض ولا حضرة في السماء لم يصل اليها نظري الا ما وراء السدرة ورأيت نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأ عوالم الله تعالى فنوديت من زوايا الوجودات وخوطبت من أرفع الحضرات وخطبت الى مقام القربى والى سدة الدنو الا كمل وانهمرت لي سحائب العلوم الغيبية فحللت رموز الطلاسم الملكية والملكوتيه ولم يبق مني مطلسم كوني يتدلى عن حضرة الغيب الى عالم العيان الا وأطلعني الله سبحانه وتعالى عليه فنظرت صحائف تلك الشؤن بنور عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها ومد الله لي في الوقت وبارك لي فيه وعرفت اتباعي وأشياعي في هذا الطريق المبارك وأتباعهم وأشياعهم بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل وعرفت حساد مظهري هذا وأعداء هذا الشأن ورأيت لي نشأة محمدية ظاهرة باهرة تبدو في ضعف وتترعرع شيئا فشيئا فتبلغ من القوة اشدها ويسمو شأني وشأن طريقي في ملك الله تعالى ولم يكن في منهاجي ما يتعلق بهذه الدنيا الدنية من أمر أو نهي أو علو في الارض أو بغية شيء من الحطام وغائلة الاوهام انما هو لله بالله يؤول الى الله لتجديد شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله عبارة عن افراغ أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام في الامة نصيحة عامة وبركة تامة على المشرب المبارك الذي كان عليه شيخ الوجود مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به لم نرد به من أحد جزاء ولا شكورا نريد به وجه الله وامتثال أمر رسول الله عليه أفضل صلوات الله وتسليمات الله بعيد عن شق العصى قريب من سنن المصطفى لا خدعة فيه ولا شطح ولا تعديل بغير الحق ولا جرح القريب والغريب به فيما يؤول الي الحق سواء طاب وبدءا وغاية وحالا ومآلا وقد بشرت من حضرة القبول ان من آذاني أو آذى نائبي ووراث منهاجي في هذا الطريق المبارك أو ابغضنا حسدا من عند نفسه سيمحق بيد القهر وان نعم به طل

الوقت فستأخذه نار الله الموقدة من حيث لا يشعر وتلفحه بشديد إحراقها فيذوب وكانه ما كان وسيدى الله تعالى وتقدس من سر انتصاره لى ولمن اتبعني في عالم الامكان العجائب فيهدم لاجلنا صوامع ويبنى جوامع ويبرز في فيفاء الكيان المامع ويفعل لنا فوق ما نريد ونحن في مهد الأمن نيام ببركة وجه حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام

وقد رأيت بيوتا ترفع وشموسا تلمع وحلق اذكار ولطائف آثار تقوم لاسمي وتقعد كلما أراد طيها حاسد نشرتها يد العناية الأزلية فغلب وظهرت ولمعت وكبرت والمدد حاف بها من كل جانب والمعونة الالهية محيطة بها في جميع الدرجات والمراتب حتى تنتهي الى غاية لا انفصام لعروتها باذن الله والله على كل شيء قدير

﴿ومن العجب العجاب﴾ رأيت نورا محمديا يلمع فى الديار الغربية بين ظهرانى المسيحيين محفوفا بسجف ثقيلة من ظلمات الخلاف فقام رويداً رويدا يشق تلك السجف طبقة بعد طبقة وستراً بعد ستر وحجابا بعد حجاب حتى برز بيد العناية الالهية الربانية بروزاً جميلا وأخذ من حضرة القبول مقاما جليلا واستطلع من مجرة الهداية الرحمانية طالعا وضاحا واطلع فى برج العيان للعيون صباحا أخذ من الحصة أمة فى الغرب وهدى الله بفضله اليه من أراد الله به الهداية والحمد لله رب العالمين

ثم غلغل سيال ذلك النور فى حضرة الانجذاب فانشق عنه تيار الافاضة في أقصى الشرق فبرز فى غطة وباب حطة ولمع وشعشع ووراءه فى شارقته رقرقة صحيفة تتلألأ مكتوب فيها ﴿اطلبوا العلم ولو فى الصين﴾ فأخذت أجيل الفكر في مضمون هذا الكلام المقدس النبوى واستطلع من

خزانة سره نكتة الاشارة مستفيضا من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشرق للناظر المطلسم طى الستار فتدبرايها المحب ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلب العلم ولو ان محل العلم في بعد عن الطالب هو فى الحجاز والعلم فى الصين وهذا البعد يشير الى بعد الزمان لا الى بعد المكان فقط وفيه من أسرار جوامع الكلم معني طلسم من مندمج الكلام يفصح انه ولو انتقل هذا العلم بعد حين الى الصين فلا تستبعد المسافة أيها الطالب وتهمل العلم بل اطلبه الى الصين وخذه ولا تدعه مهملا لكسل فيك فان هذا العلم الذى هو علم الجمع بين أمرى الدنيا والآخرة سيكون له شأن فى الصين (ولو) فيها معنى غير معنى (لو الامتناعية) فلو امثل قوا انفسكم ناراً الآية فيقول اطلبوا العلم ولو بضم اللام أى أدركوه في الصين وفي ولوا معني آخر وهو معنى الولاية علي العلم وفى رمزها تقدير كأنه يقال اطلبوا العلم فقد ولوا فى الصين زمام العلم فلا يفوتنكم العلم هاهنا وأنتم أهله وتقول (اطلبوا العلم فقد ولُوا في الصين بالعلم) أى احرزوا الولاية على البلاد القصية بالعلم وفى الحساب الجفرى العلوى الفاطمي الذي عليه أهل البيت اعنى الذين القطب الفرد الوارث الاعظم منهم وهو الذى يلي هذا العلم فى كل عهد ولم يسمح الا له أو لمن أفيض منه اليه

فهذا الخبر الكريم جاء في احدى عشر مكانا من الجفر بحسابه وحسابه حصره ائمة هذا الشأن في كلمتين من الخبر الشريف والكلمتان (اطلبوا الصين) والحساب فيهما لا على شكل حساب أبا جاد بل عند الائمة رضي الله تعالى عنهم الالف الأول بالف والف الجمع والف التعريف بمائتين والنون بمائة وستة والطاء بواحد واللام باثنين والباء بثلاثة والواو باربعة واللام الثانى بخمسة

والصاد بستة والياء بسبعة فأول الحكم ووسطه وذيله يشتمل على الف وثلاثمائة وستة أعداد وقطوعاته في برهة ثمان وعشرين والغاية الف وثلاثمائة وثمانية وعشرون فان اراد الله تعالى ابراز هذا النور فلا بد وان تشتغل به القلوب بعد الستة والثلاثمائة والالف ثم تمتد شوارقه وتتشعب طرائقه وتلمع شمسه مستنيرة في غاية الف وثلاثمائة وثمانية وعشرين هجريه وقد رأيت مني خطيباً في تلك الحضرة يقوم منادياً باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجيبه امة من أهل الحق يندمج منهم الكثير في مشربنا الطاهر الاحمدي وماتلك الا آية من آيات الله يهدي الله لنوره من يشاء وفي معارف تلك الحضرة من تلك اللطائف شؤن يبديها الله تعالى بيد قدرته من غير سابقة سوى سابقة الفضل فاصبر لحكم ربك ولا تك في ضيق مما يمكرون

ومن دقائق تلك الاساجيف ان هذا الماء الذي سينبع يجريه الله على ناطقة وارثلي ونور الله يضيء لمن يريد الله به الخير وقد يمر الظمآن المحروم به ولا يشرب وآخر أتحفته العناية لطائفها وأفاضت له الهداية عوارفها يجيء خالصاً ويقف مخلصاً ويشرب حتي يروى ولم ينقطع بغيه ولا يوهم نفسه ولا بما يبديه له شيطان من وساوسه ليضحك عليه فيصرفه عن نور التوفيق بظلمة التلفيق والمعصوم من عصمه الله

﴿ ولم يبق قطر من أقطار المسلمين ﴾ لم يسر فيه ذلك السر وقد رأيته ينقلب فى المقبولين ويمر علي من لاقلوب لهم تفقه ولا آذان تسمع ولاعيون تبصر فتلاك ألسنتهم بما لا يقال وتمثر أوهامهم بما لايقال يرون النور ظلمة والحق باطلا وقد تأخذهم الشبهات من مفازات الى مفازات ينعقون مع كل ناعق لا يكادون يفقهون حديثاً قد أعماهم باطلهم فنطق بغير الصواب

فانهم سماعون للكذب اكالون للسحت يعارضون الوارد الالهي بأكاذيبهم ويموهون امام الحق باعاجيبهم وماهم الا كالذباب لاحل لديهم ولا عقد ولا وجدان ولانقد لاتصل نبال بغيهم الا اليهم ولاترجع الا عليهم ونحن تحت راية الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وكتابنا نافذ فى محاضر الحضائر والغائب والحاضر انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نكتة ﴾ المعصية تصدر من الولى ليثبت حكم العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولتبقى الاولياء فى ساحة الخوف لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم لهم بركة الحفظ الى غاية وبعد الوقوع فى المعصية اذا صرعهم القدر فهم المستغفرون البكاؤن التائبون النادمون الذاكرون الخائفون والكثير منهم رضى الله عنهم لهم حصة عظيمة من عصمة الحفظ فتكاد ان لا تهفو أنفسهم الكريمة ولو في الخواطر الى شئ من المنكرات ويستحسن للعارف المداومة على هذا الدعاء الكريم المأثور وهو اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون

وقد يعجب العاقل لشخص لم يكن من قافلة الحق ويدعى مشاركة أهلها في مراتبهم ويريد ان يزاحمهم يقلد وماهو كالمقلد ومنهم فى طى بطن الغيب فاجر قلت له ليكون له بناطقة نائبي ان شاء الله

قد ورثتنا الانبياء علومها ووُرثت جهلاً ركَّبته أغيلمه
قسمت يد المدد القديم حظوظنا شتان بين محمد ومسيلمه

وقال لى مناجي الحضرة فى ذلك المحضر أنت المقبول المبارك الوجه من التحقق بك خالصا أمن وعد في الركب أنت النائب النبوى والوارث

المحمدي بشر وذكر والسلام عليك فقلت غائبا عني مأخوذاً مني بسم الله وعلى بركات الله

يامن عن الاغيار ولي وجهه ... حبابنا بشراك صرت وجيها
حضراتنا هن الخزائن فالتقط ... منها العقود فكل خير فيها
نظمت يد الزهراء جوهر حالنا ... وطوت لنا في النظم سر أبيها
فالفت لحضرتنا وان شط المدى ... موتى القلوب لحبنا يحييها
وعصابة قد شفها وله بنا ... فالله يعطيها وقد يرضيها
ويذير مظهرها ولا يخزيها ... أبدا ورغم عدوها يعليها
وبحول ربي لن تهان عصابة ... انا شيخها ومحمد هاديها

وان من الواجب على من نفحته العناية فشملته الهداية ان يقف متنبها لا يغفل فان الغفلة سواد القلب تحجبه عن مطالعات اسرار الغيب وتلقيه في وهدة الشك والريب وان خمر الحضرة الذي هو لطف الافاضة القدسية اذا دار على القلوب الزكية النقية بيد سقاة الحضرة أو براحة العناية لايذاق الا بهمة الروح الطاهرة المحمدية ولا تحصل تلك الهمة الطاهرة العالية لمن أغفل قلبه فالله الله بك أيها الحبيب أن تغفل أو ان تهمل قلبك

يا شارب الكأس على مهلة ... اياك والسقطة في الورطة
ان فزت بالشرب بلا غفلة ... لاتبق في الدن ولا نقطه

وتدبر ايدك الله بتوفيقه وسقاك من نوراني رحيقه ماترجمه لك وأيقظ قلبك

الخمر خمران خمر حان قهوته ... يرض القلوب وخمر أصله العنب
فخمرة القلب تحيي قلب شاربها ... وخمرة الكرم للأسقام تنتاب

فاشرب بقلبك خمر القلب تقرب من ... حي الحبيب فرب الصدق يقترب
تطيب تبقى بمن تهوى وتمحق ما ... سواه طوراً فلا عجم ولا عرب

وقد علوت ولربي الحمد والشكر في مرتبتي وسموت في منزلتي وكل آن ووقت ولي نظر عطف ولطف وحنان من سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم بحاضر روحي روح حبيبي عليه من الله أفضل الصلاة والسلام فيفيض من بحر كرمه لي الفضل والعلم والمدد والسعد ويمنحني مالم يجر مني على بال اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وابنائه وأشياعه وورائه ونوابه وخدامه وأحبابه أجمعين

﴿عود﴾ المعاني التي أوردناها في خبر اطلبوا العلم ولو في الصين مأخوذة من الصحيفة الرابعة من الجفر العلوي وقد صحح المحدثون الكلام على معنى الحديث والاتيان به بالمعنى هذا مع حفظ حكم الرواية وصيانة القاعدة التي هي رعاية أسباب الورود وكل المعاني التي تقدم ذكرها تحفظ حكم الرواية وسبب الورود الحث على العلم وهذا أيضاً مصون وعلوم أهل البيت المندمجة في جفرهم كلها من مضامين اسرار الآيات والاحاديث ويقول الفيلسوف أبو العلاء المعري رحمه الله في جفر الآل سلام الله عليهم ورضوانه

لقد عجبوا لاهل البيت لما ... أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ... تريه كل عامرة وقفر

وقد زعم أناس العلم بالجفر ومافرقوا بين علم الحرف وعلم الجفر وخلطوا وغلطوا ومزجوا التبن بالتبر وراموا تقليدوجه الآل والامر محال

يقلد الصادق ذو فرية ... يكذب فيها نافثا بالعقد
عدا على الله ببهتانه ... قد يزأر الهر ولا كالاسد

ومن غرائب اسرار الغيب ان رجلا عدا على مائدة الحق بغير حق وراح يقلد كلامى وقولي ويدعي مرتبتي بعد مصاحبة لى فكتبت له عن وارد سماوي

قلدتنا يا جاهلا شأننا قد صرت من أسقاطنا لاقطا

خذها من الغيب رفاعية ومت خذيلا تنطح الحائطا

وكان في مسجد فقام ينطح الحائط حتى سقط ميتا ونفذ السهم الالهى والله الامين

﴿ ومرة أمرنى حبيبي عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ﴾ بقراءة القرآن الكريم فقرأته عليه من أوله الى آخره بكمال التدبر والترتيل فأفرغ في روحى لغبار قدمه الكريم الفداء معانى الكتاب العزيز ببطونه وحدوده ومطلعاته فادركت من ذلك الافراغ الاقدس كل علم دني وكل فقه عملي وكل سر حكمى وكل معنى حكمى وكل اشارة دقيقة وكل حقيقة رقيقة وانطوت في بحمد الله تعالى بواهر الاسرار الغيبية وبواطن الاطوار النبوية وقد انجلى لى من حكم ذلك الافراغ دور الكون وازمنته وقام لى في مشهد العني مجلى صورة ما نشر في تلك الادوار والازمنة ثم بدا لى من خلال ستور تلك الحضرة كل شأن برز في عالم الملك وانطوى ثم نشر في عالم الملكوت ورأيت الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمرسلون فهم رأيتهم هم وأممهم الذين مضوا والذين هم حضار والذين سيأتون ورأيت صفوف صنوفهم السعيد منهم والشقي وعرفت طلاسم اسرار الفلفال الكيانى ومافيها من اندماج الرمز المغلق والشأن المقيد بالرسم والمطلق ورأيت جماهير الاولياء السالفين والحاضرين والذين سيبديهم الامر وعصائب اتباعهم المتصل والمنقطع

والواقف في السير بين الفريقين في أعراف الطريق ثم برز لى مظهرى وخفائى وانطوائى وظهوري وشروق نورى ومن ينوب عني ويأخذ مني وكل من يواليني ويغنى في وفي نوابى ومن لى يعترف ومن بحر عرفانى يغترف ومن يقرب ثم ينحرف ومن يصد بيد الرد ومن يجذب بمغناطيس المدد ومن يحف بظلمة طبعه ومن يزج بالنور ومن ينضم لدار الغرور ومن يكذب قلبه ويلوك بكلمات الصادقين لسانه ومن تقدح الشبهات اللينة فكره وجنانه ومن عينه تشهد العيب وهو عيبته واذنه تسمع القبيح وهو خزانته ومن يرى البر ويجحد ومن يتلصص ويترصد ومن يكذب الاخبار الصادقة ومن يعمي عن البرهان الصريح والخارقة ومن قصده الله بمحبتنا ومن بغيته الدنيا المحضة بوسيلتنا ومن يشترى بنا ونحن من آيات الله ثمنا قليلا ومن يرد بزفرة نفسه العاجزة أقوالنا المتدلية من طريق النبوة الينا من القدس ومن أصدق من الله قيلا

ورأيت دارى المعمورة وكتائب عرفانى المبرورة ومساعى نائبى المشكورة وهممه الصالحة المنصورة وصبره وتحمله وعلمه وعمله وكل حال دق من حاله وخفى وكل معني شيب بتعب فكر له أو صفا ودخان الحاسدين ولغط الخواضين وصدق الصادقين ووله العاشقين وثبات المتمكنين والمرتبطين بحباله والمعولين على أقواله والمولهين بكلامه وكماله والغنائم التى تعمل بها الحيرة والتى تهزها الغيرة والكسالى وأهل الهمم والذين لهم فينا ومنا صحيح قدم ومقاماتنا الزاهرة ومساجدنا العامرة وكؤسنا المملوة وكتبنا المتلوة وجنود العون الالهي وزمزمة صفوف النصر الرباني التى تحف بنائبى فلا يهان وتصد خاذله فلا يعان وقد يقيم باذن الله تعالى منبر ظهوري بعد

غبوري ويعلى في سماء الاشتهار فرقدي ويرفع دعائم مرقدي ويبث عطر عرفاني في انحاء الدنيا ولا يزال يسوق قوافل الهمم الى ويدل أهل الطلب على حتي تنعطف الى قلوب أهل التوفيق وترمق مظهر سري بعيون الاسرار رجال التحقيق فتطوف بكعبة حالي همم كتائبهم وتسير الى حظيرتي من كل الجهات جموع ركائبهم وتعمر بعناية الله وتوفيقه المساجد والزوايا وتشيد المدارس والتكايا وتتبلج شمس ظهورنا من برج متكين الى الشهباء فتلمع في في منصة المعالي وعيون أهل الحجاب عنها في حجاب غيظها وراء الباب هذا عن حسد لا يراها وهذا عن جهل يستعظم مجلاها ويستغرب ان تبرز بهذه الحصة في قبة تلك المنصة وهذا تأخذه غلغلة غيرة نفسه الخائبة وزعومه الكاذبة وهذا يصرع من متن الامل وهذا علي طارقة وجل في حيل وهذا اذنه سماعة للكذب وهذا بغبار وساوسه منحجب وعباد الله المخلصون بين أولئك الطوائف قليلون كثيرون لا الى السوء يميلون ولا مع الركب الطائر الى يسيرون حائرون غائبون حاضرون حتى يصيح منادي القبول هلموا كفا كم الى الآن هذا النوم أيها القوم اما لمعت لكم شموس البراهين الساطعة وتجلت لاعينكم أنوار العنايات اللامعة هذا بيت النبوة وكنز المدد والفتوة قائمه يقوم ضعيفا فيبرز سر القوة الربانية في الاكوان ويصعد منبر العلى ساكتا فيسمع بناطقة ارشاده الانس والجان يسعى في الله سعيا مبرورا ولا يريد من أحد جزاء ولا شكورا غير ان افراخ آل محمد صلى الله عليه وسلم يحسنون فيساؤن ويعطون فلا يشكرون وينعمون فتكفر نعمهم ويفيضون الهمم فتتجدد هممهم ولا يحبهم أحد ثلاث ولد زنية أو ولد حيضة أو ذو رحم منكوسة فاذا يصنعون وطينة النبوة حظها من الله ان لا يواليها الا أهل الدين القيم والايمان

الخالص والقلوب السليمة والهمم الطاهرة والنيات المرضية ومن لله فيه عناية وهذا القرآن كتاب الله تعالى في الايدي أنواره مشرقة وكلمات الله لا تبديل لها ونصوص السنة طافحة كلها تنبئ العاقل اللبيب حكم هذا الشأن العجيب فالنبي الاطهر صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي مثل أوذي في الله ولذلك سبق في عالم الخلق أنبياء الله وساد رسل الله عليه وعليهم أفضل صلوات الله وآله الاقربون ورجاله المقربون كلهم على هذا المنوال القال كالقال والحال كالحال وشأن علي أمير المؤمنين ويعسوب الموحدين وسيد المتقين هو في الامة أشهر من أن يذكر وأولاده الكرام في هذا المقام كم قاسوا من الشدائد الصعبة أهوالا وكم نالوا من أعداء الحق هموما ثقالا والعاقبة للمتقين

وان اليد الفعالة القادرة كما محقت أعداء الاوائل من الآل فلها التصرف المطلق في محق أعداء الاواخر منهم بلا اهمال وقد جرب هذا وشوهد ولم يزل والعون السر مدى الاحاطي قائم بنصرة آل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام سيما الوجه العلوى منهم فهو مؤيد مصون الجانب مبارك الجناب الخزى لباغضيه والبركة لمحبيه والعناية لمواليه والمحق الفتاك لمعاديه وقد يعطيه الله حتى يرضيه وهذه الحصة السعيدة الكبرى في العترة الطاهرة سارية جارية واتمها أفيض من حضرة العناية الى وسرى الى نائبي ومن يواليني ويواليه باذن الله ولا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان قوة في ضعف وغنى في فقر وظهور في خفاء والله على كل شئ قدير

شربت كأسا من الخمر الذي ألفت … شرابه الروح في بعد فأدناني
وكنت ميتا بداء الصدق كمد … فطاب بالكأس كلي حين أحياني
وغبت عني بسكر لا يمازجه … صحو فيا سكر أوقاتي وأحياني

ولم أفارق به حال الصحاة وذا   طور به قام للرائين ضدان

صحو بسكر وجهل فيه معرفة   وغاية الفقر في الملك السليماني

﴿قال لى حبيبي صلى الله عليه وسلم فى محضر شهود﴾ يا غريب الغرباء أنت ووارثك ومن يواليكما في ضمانى فى الدنيا والآخرة من آذاكم آذاني ومن عاداكم عادانى ويؤذى الله ويعاديه من يؤذيني ويعاديني ولن يفلح من كان مؤذيا لله ومعاديا له وانا معكم اينما كنتم فرح في امان الله أمينا طيبا مهديا والسلام عليك وعلى من يواليك ورحمة الله وبركاته انتهى

هذه حصتنا الغيبية من الحضرة المحمدية العلية وقد أباح لى المدد الرباني ببركة ذلك الفيض المصطفوي كشف نقاب الغيوب وسبر خفايا القلوب لايشا كلنا فى مراتبنا هذه مشاكل ولا ينازلنا فى ميادين هذه العنايات منازل وقد يروم المطموس القلب ان يقلد مَظهرنا تجرأ على مُظهرنا فينقلب على عقبيه ويد البرهان السماوي ترفع منزلتنا وتحرس فى حضرات التأييد منصتنا والله ولى المتقين

كشفنا نقاب الغيب عن غطة الخفا   وقمنا رئيس القوم بين الكتائب

وطرنا الى العليا بعزم محمد   نبى الهدى سلطان أهل المناقب

يقلدنا بالوهم من طمه العمى   وما النور ماحي الليل نار الحباحب

ولى بفضل الله مقام سيعمر ويسمو بنيانه وتشمخ أركانه يجرى فيه العطاء الربانى فيسح سح السحاب وتفتح فيه لاهل القبول الابواب كأنى به يجدد عهد متكين روضة تنسب الى نائبنا يقيل فى حديقة مددها خلص حبائبنا يرتع فى جنة حسنها خدمة كوكبنا وشريف مشربنا الصالحون من ذوى رحم اهبة لهم من المدد الازلي والعون السرمدى لله أبوهم غلبوا النفوس

بنور القدس فعلوا بسر الله قل كل من عند الله هذه جملة شكر فيها من نفحات الغيب نشر فيه من لطائف الوهب سر فخذها وكن من الشاكرين

﴿ومن نوع التحدث بالنعمة﴾ أقول وانا والحمد لله تعالى حسيني النسب من طريق الابوة ينتهى نسبي الى شيخ الكل فى الكل وشيد طوائف أهل الله فى العقد والحل لانم اليمين الطاهر النبوى وجه البيت العالى العلوى الغوث الاكبر والقمر الازهر مولانا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعى رضى الله عنه وعنا به ومن طريق الامومة حسنى النسب ينتهى نسبي الى القطب الغوث الرباني والقنديل اللامع النورانى رب الاشارات اللطيفة والمعانى محي الدين مولاي السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضي الله تعالى عنه وأنا اليوم شيخ الحفلة النبوية فى البيت الكريم الفاطمي وعالم أهل هذه الساحة الحيدرية ومرشد العصر والى ترجع نوبة الوقت وانا القطب الغوث الجامع المتكلم باللسان المحمدى والقائم بالطراز الاحمدي وصاحب هذه النيابة النبوية التى لاينقضي عهدها باذن الله الى يوم الدين وانا المعنى بقول جدى أبي العلمين وشيخ الفريقين رضى الله عنه وعنا به

هجمت خيول العارفين وخيلنا   في الساحة الكبرى تخب وتطرق

في كل آن للقيام ببابنا   شمس تلوح وترجمان بنطق

فانا شمس بابه وترجمان آدابه وانا المعنى بقول جدى الباز الاشهب والمنهل الاعذب رضى الله عنه

أفلت شموس الاولين وشمسنا   أبدا على فلك العلا لاتغرب

فانا ولله الحمد والمنة شمسهم جميعا وكنز حكمهم وصاحب منصتهم ولسان بيانهم وسيف برهانهم طوى لى الله في منشور فرديتى مزاياهم

ونسج في درعى معناهم من أوي الى ركنى فقد أوى الى أركانهم جميعهم ومن انتشق من عطرى فقد انتشق من لطائف عطرهم كلهم ومن عول على فى العصر وانتمي الى طريقتى لايبالى ولو فارق غيرها فاناشيخ الزمان وصاحب العصر والاوان وانا والحمد لله ترجمان الحكمة وعالم الامة ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم ولم أقل حرفا لم يكن لى فيه الأذن الخاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للمحجوب الغافل

أيها المحجوب وهما   بالدعاوى والدواعى
لاتضع بالطيش وقتا   صاحب الوقت رفاعى

انا هو ذاك الاشعث الاغبر نتيجة آل صاحب الكوثر وسيقام لى شأن فى الشرق والغرب وفي سائر الاقطار كالشمس ظهر النهار ينتفع به المقبولون الموفقون ويفتن به المخذولون ولسان العون يقول الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ومسك الختام مني ومن كل ذرة علوية وسفلية فى كل حضرة منبلجة وخفية على سيد سادات الوجود المصطفي واخوانه النبيين وآلهم وصحبهم أجمعين ألف صلاة وألف سلام والحمد لله رب العالمين

يقول مصححه عفا الله عنه وأصلح له حاله

الحمد لله نستعينه ونستهديه ونتوب اليه ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له والصلاة والسلام على أكرم مبعوث الى العباد وأشرف داع الى سبيل الرشاد وعلى الداعين الى طريقته والمتمسكين بحبل سنته وسلم تسليما كثيراً (وبعد) فقد تم طبع كتاب مراحل السالكين وهو كتاب يدل على مقدار مؤلفه ويشعر بحقيقة حاله وينبئ عن كنه مقصده والشمس لا تخفي بحال ونور الحق لا تطفئه أفواه الرجال والسعيد كل السعيد من عمل في حياته مايقى به حرُّ وجهه حرَّ النار بعد مماته وحبل العمر وان طال قصير ثم الى الله المصير وكان طبعه بمطبعة (السعادة) لمديرها وصاحبها النبيل محمد افندى اسماعيل ووافق الفراغ منه في منسلخ ذى القعدة من شهور سنة ١٣٢٥ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

فهرست كتاب مراحل السالكين

صحيفه

صحيفه

﴿ تمت الفهرست ﴾